

١ - الجميم ..

اقتريت لحظة شروق الشمس ، على سجن النساء الفيدرالى ، في أطراف ميناء (نبويورك) الأمريكي ، دون أن يغمض لـ (مني توفيق) جفن ، طوال ليئتها الأولى ، في تلك الزنزانة الضيقة من الطابق الثاني للسجن ، وهي تسترجع ذكريات الأحداث العنيقة ، التي ألقت بها في هذا الموقف العصيب ..

كانت أول مهمة لها ، مع (حسام) ، بعد اختفاء واعتزال (أدهم صبرى) ، في مزرعة (سونيا جراهام) ، في (كيواوا) المكسيكية ...

ولم تكن بالمهمة اليسيرة ..

لقد أوقعت المخابرات الأمريكية بواحد من أخطر العملاء المصريين، في قلب ذلك الجهاز الأمريكي البالغ الخطورة والسرية، وبدأت في استجوابه، لمعرفة جنسيته، والجهة التي ينتمي إليها ..

وكان على (منى) و (حسام) أن ينقذا العميل المصرى ، الذى يحمل اسم (هارولدوين) ، أو يتخلصا منه ، قبل أن ينكشف أمر علاقته بالمخابرات المصرية ..

وعليهما أن بواجها ثعلب المخابرات الأمريكية (جيمس إدوارد فوستر) .. أذكى وأخطر رجال المخابرات المركزية ، في العالم أجمع .. لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يحيد رجل واحد في سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذي أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نبيل فاروق

« استيلظن .. » .

دوی صوت الحارسة (هویا)، بهذه الكلمة فی قسوة وصرامة، وهی تضرب قضبان زنزانة (منی) بعصاها فی عنف، فانتفضت (منی)، وقفزت من فراشها فی حدة، جعلت (هویا) تبتسم فی منفریة وشماتة، وهی تقول:

- حانت لحظة الأستيقاظ أيتها الكسولة .

مررت (منى) أصابعها في شعرها ، وهي تقول :

 أمن المحتم هنا أن يصطبح المرء يوجه دميم وصوت أجش ؟

عدت (هويا) حاجبيها في غضب، وهنفت :

- سرعان ما تعتادین هذا .

أجابتها (منى) ساخرة :

_ ريما بعد أن أصاب بالعمى والصمم .

قالت (هويا) في شراسة :

- اتركى لنا هذه المهمة .

ثم تابعت ضرب القضبان بعصاها ، مستطردة في حدة :

- ستتولاها (سيرينا) .

شعرت (منى) بالقلق ، لهذا التهديد الواضح ، وغسلت وجهها في ذلك الحوض الصغير داخل الزنزانة ، قبل أن ينفتح بابها البكترونيا ، مع باقى الأبواب ، وغادر الجميع زنازينهن ، في طريقهن لتناول طعام الإفطار .. وفي القاعة المخصصة لهذا الفرض ، لاحظت (منى) أن (هويا) قد انتحت جانبا مع (ميرينا) ، وراحت تتحدّث معها في عصبية ، وهي تثير إليها .. وبدأت اللعبة ..

وعلى الرغم من صعوبة الأمر ، تمكن (حسام) و (منى) من زرع أجهزة التصنت ، في بيت (فوستر) ونادية ..

ولكن الثعلب كشف اللعبة ، وقاد بطلبنا إلى الفخ ..

وأسقطهما ..

أسقطهما بعد صراع عنيف ، و مطار دات مثيرة ، و قتال وحشى . . و في لحظة المنقبوط أصيب (حسام) برصاصات رجال المخابرات المركزية ، و تم نقله إلى مستشفى المنجن المركزي في (نيويورك) . .

أما (منى)، فقد ثمت محاكمتها بتهمة التجسس، وأصدر القاضى الفيدرالي حكمه بحبسها احتياطيًا، في سجن النساء الفيدرالي، لمدة أسبوعين، حتى تتم محاكمتها رسميًا..

وفى سجنها لم تجد (منى) أمامها سوى أمل واحد ، جعلها تتصل به (قدرى) ، عبر المحيط ، لتروى له سرا ، لم يكن يعلمه سواه ..

ولتطلب منه بذل قصارى جهده · للاتصال بذلك الرجل ، الذى بدا لها ، في لحظاتها العصيبة ، أخر أمل للنجاة ..

ب (أدهم صبرى) ..

رجل المستحيل .. (*)

^(﴿) لَمَرْيَدُ مِنَ التَقَاصِيلَ ، رَاجِعَ الْجَزَءَ الأَوْلُ (لَمَسَةُ الشَّر) .. المقامرة رقم (٨٥) .

ولم تسمع (منى) حرفًا واحدًا، من حديث (هويا) و(سيرينا)، ولكنها أدركت، من تلك الابتسامة الوحشية الجذلة، التي ارتسمت على شفتي الأخيرة، وهي ترمقها بنظرة ساخرة، أنها المقصودة بهذا الحديث، وخاصة عندما غادرت (هويا) القاعة، واتجهت (سيرينا) نحوها هي في بطء بابتسامتها التي تجمع مابين السخرية والوحشية، وجلست إلى جوارها، وهي تحمل طبق الحساء الساخن، وقالت:

- يبدو أنك أغضبت (هويا) .

تظاهرت (منى) باللامبالاة ، وهي تقول :

- فلتذهب إلى الجديم .

أطلقت (سيرينا) ضحكة ساخرة قصيرة وخافتة ، وقالت :

- هذا لايذهب إلى الجحيم إلا العنيد فحسب .

هرَّت (منى) كتفيها ، وتناولت رشفات الحماء الساخن في بطء وحذر ، وهي ترمق (سيرينا) بنظرة جانبية ، فأضافت هذه الأخيرة :

- ويبدو أتك من ذلك الطراز .

غمغمت (منى) :

_ نعم .. ببدو ذلك .

ثم التقتت إليها ، مستطردة في صرامة :

- ولكن لست أظنني من سيذهب إلى الجحيم .

قالت (سيرينا) في سفرية :

17 16-

ثم أضافت في شراسة مباغتة : - إننا لن نقتك على الفور .

ابتمامت (منى) في معذرية ، وقالت :

_ باللكرم !

استطريت (سيرينا)، في حدة تشف عن غضبها : _ فلقد أمرتنا (هويا) بتنفيذ مطلبك أولًا .

سَأَلتها (منى) في دهشة :

_ أي مطلب هذا ؟

هتفت (سيرينا):

- llans .

قالتها وهي تستل من طيات ثبابها مدية قصيرة رفيعة ، وتنقض بها على الهدف ..

على عين (منى) ..

* * *

لحظة عجبية من الصنت مضت ، بعد أن النقت عينا (أدهم صيرى) بعيني (قدري) ..

لحظة انتفض خلالها جمد (قدرى)، وارتفع حاجباه، وترقرق الدمع في عينيه، قبل أن يهتف بصوت مرتجف، احتشدت فيه كل انفعالات ومشاعر الدنيا:

_ أنت حي .. أنت حي .

وفي اللحظة التالية تفجّرت الدموع من عينيه ، وهو يحتوى (أدهم) بين ذراعيه ، ويبكى في حرارة ، مردّدًا :

- حمدًا لله .. حمدًا لله .. إننى لم أصدَق (منى) .. قطعت المسافة من (القاهرة) إلى هنا ، وأنا أشك في كل حرف سمعته منها .

كان (أدهم) يشعر بتأثر شديد ، للقاء (قدرى) ، ولكنه قاوم اتفعاله في شدة ، وهو يربّت على كتفي (قدري) ، قاتلًا :

- ماأشد معادتي برؤيتك ياصديقي .. يبدو أنك تزداد بدانة ، مع مرور الوقت .

ابتعد عنه (قدرى) خطوة ، وأمسك كتفيه ، وهو يملا عينيه بصورته ، هاتفا :

- وأنت ازددت شحوبًا ونحولًا يا أعر الأصدقاء .. يبدو أن مناخ (المكميك) لايناسيك .

غمغم (أدهم) في مرارة :

- كل شيء هذا لايناسيني باصديقي .

هنف (قدری) :

_ لماذا تبقى هذا إذن ؟.. لم لاتعود إلى وطنك ، وعملك ؟.. لماذا جعلت الجميع يتصورون أنك لقيت مصرعك ؟

أجابته (سونيا) ، من خلف (أدهم) ، في حدة :

- يمكنك اعتباره كذلك .

تطلع إليها (قدرى) في شيء من الانزعاج، وكأنما لايمكنه أبذا تقبّل وجودها، كزوجة لـ (أدهم)، في حين تابعت هي في عصبية:

_ لقد استقر (أدهم) هنا ، وأصبح زوجًا ، وأبًا ، و ... قاطعها (أدهم) في صرامة :

_ اصمتى يا (سونيا) .

ابتلعت لسانها في توتر ، واستدارت في حركة حادة ، واندفعت إلى داخل القصر ، وهي تحمل طفلها ، فغمغم (قدرى) :

- إنها لم تتغير كثيرا .

قال (أدهم) في ضيق :

- ولايبدو أنها سنقعل .

هتف به (قدری):

- لماذالاتتخلص منها إذن ؟ . . طلقها ، وعد إلى (مصر) ، و ... قاطعه (أدهم) :

- مستحبل يا (قدرى) .. لقد فكرت في هذا ، ولكنني وجدت الطريق مسدودا أمام العودة .

سأله (قدرى) في مرارة :

- لماذا ؟ . . الجميع سيسعدون حتمًا يعودتك إلى الصفوف . ايتمام (أدهم) في أمن ، وقال :

- هذه هي المشكلة باصديقي .. عودتي إلى (القاهرة) ، لا تعنى أبدًا عودتي إلى العسمل، في صفوف المخابرات المصرية .. لقد انتهت هذه الأيام ، ولا يمكن أن تعود أبدًا .

سأله في أسي :

_ لماذا ؟ . . إنك ما نزال شابًا ، و . .

رفع (أدهم) حاجبيه ، هاتفًا :

_ لاأخطى أبدًا ؟!.. من وضع في رأسك هذه الفكرة يا (قدرى) ؟.. الله (سبحاته وتعالى) وحده ، المعصوم من الخطأ ، أما البشر .. أي بشر ، فلايد لهم من الخطأ .. لأتهم بشر .

ابتسم (قدری) فی ارتیاح ، وقال :

- راتع باصدیقی .. راتع .. اتك ماتزال علی عهدی بك، عادلًا، عارمًا، و ...

بتز عبارته بفتة ، وهتف وهو يضرب جبهته براهته :

- يا إلهى !.. لقد جرفتنى رؤيتك إلى تلك الأحاديث الجانبية ، حتى كدت أتنى المبب الرئيمى ، الذي أتى بي إلى هذا .

ثم عاديمسك كتفي (أدهم) في قوة ، مستطرذا باتفعال جارف:

_ (منی) فی خطر یا (أدهم) ... بل (مصر) کلها فی خطر .. (مصر) تحتاج إليك ..

وكانت هذه هي الكلمات المحرية ، التي أيقظت العملاقي الكامن في جمد (أدهم صبري) ..

الرجل ..

رجل المستحيل ..

* * *

قاطعه (أدهم) :

- ليمت هذه هي المشكلة باصديقي .. إنني أستطيع العودة إلى العمل في مخابراتنا ، ولكن المخابرات نفسها لن تقبل عودتي إليها .

هم (قدرى) بالاعتراض ، ولكن (أدهم) أشار اليه بالصمت ، وتابع :

- القانون يحتم عليهم هذا ، فلقد تزوجت (سونيا) ، وسواء كان هذا بارادتى أم لا ، فلقد تجاوزت مادة شديدة الأهمية ، من مواد قانون العمل بالمخابرات ، ألا وهى زواجى من أجنبية .. و (سونيا) ليست أجنبية فحسب ، بل إسرائيلية أيضنا .. أتظنهم يستطيعون إعادتى إلى العمل ، بعد أن حدث هذا ؟

صمت (قدرى) لحظة ، وهو بحذى في وجهه مذعورًا ، قبل أن يقول :

- أهذا هو المسب ؟

تنهد (أدهم) في عمق، وقال:

- يمكنك اعتباره كذلك ياصديقى .. إن عودتى إلى (مصر) تعنى تدمير تاريخى بالكامل .. لن أحتمل فكرة الخروج من جهاز المخابرات لهذا السبب .. إننى أفضل اعتبارى مينًا .

هر (قدرى) رأسه في شدة ، وقال :

- لا .. لايا (أدهم) .. ليس هذا هو (أدهم صبرى) الذي أعرفه .. أنت دانما أقوى من هذا .. أنت لا تخطئ أبذا .

توقَّفت سيارة أمريكية كبيرة ، في تلك البقعة المقفرة ، على مشارف (نیویورك) ، وهبط منها (فرانك جير) ، مدير قسم مكافحة التجسس، في المخابرات المركزية الأمريكية، وهو يخفي عينيه بمنظار شمسي داكن ، ويرفع ياقة معطفه ، ليحجب بها الجزء الأكبر في وجهه ، ويتلفت حوله في توتر ملحوظ ، ولم تمض دقيقة واحدة، على توقفه في هذا المكان، حتى ظهرت سيارة أخرى ، من طراز مماثل ، واقتربت منه في هدوء ، حتى توقَّات ، و هبط منها رجل قصير ، حاد القسمات ، له أنف معقوف بشدة ، مما جعله أشبه بصقر عجوز ، واقترب من (فرانك) ، وحيَّاه بإشارة عاجلة من يده ، قبل أن يقول : - لقد أقلقتني بالفعل يا (فراتك) .

تلقت (قراتك) حوله مرة أخرى في توتر ، وقال :

- الأمر يستحق القلق با (إيزاك)، فمن السواضح أن المصريين يلعبون لعبة بالغة الخطورة ، فعلى الرغم من وقوع اثنين منهم في الأسر ، بالإضافة إلى (هارولد) ، إلا أن الجميع يؤمنون بأن ثلاثتهم من (الموساد) .

عقد (إيزاك) حاجبيه في شدة ، وهو يقول :

_ ومن وضع هذه الفكرة في رعوسهم ؟

أجابه (فرانك) في توتر :

_ لعبة المصريين .. من الواضح أنهم أجادوا تتسيقها ، بحيث بدا جميع أفر ادهم وكأنهم من رجالنا .. أعنى من رجالكم . غمغم (ايزاك):

- لافارق با (فرانك) .

ثم حك ذقته في عصبية ، قبل أن يستطرد :

المهم أن تحبط لعبتهم وتكشف أمرهم.

سأله (فرانك) في حدة :

_ كيف ؟ .. قلت لك إن ..

قاطعه (ابزاك):

_ دع هذا لي .

ثم عاد حاجباه بتعقدان ، قبل أن يتابع :

_ لقد اعتدت اللعب مع المصريين، منذ حرب عام ألف وتسعمانة وستة وخمسين ، وأنا خبير بوسائلهم وسيلهم ، وسألعب معهم هذه اللعبة باصديقي .. وحتى النهاية ..

لو افترضنا أن عالم السجن له قانون واضح وصريح، تداريه الأمور ، فمن المؤكد أن هذا القانون هو قانون القوة ..

القوة وحدها .. ففي كل السجون، وبالذات في السجون الأمريكية، تتكون دائمًا جماعات قوية ، تكون لها الكلمة العليا ، والسيطرة التامة ، داخل جدران السجن ..



ولكن (منى) تحركت في سرعة مناسبة ، كفتاة مخابرات مصرية ، فأمسكت معصم (سيرينا) ، قبل أن تبلغ المدية عينها ...

و (سيرينا) واحدة من مجموعة القوة ، في المنجن النمائي الفيدرائي ..

بل هي على رأس المجموعة ..

الزعيمة ..

وما ارتكبته (سيرينا) من جراتم داخل السجن، يفوق بعشرات المرات تلك الجرائم، التي أتت بها إليه ..

إنها كتلة من القسوة والصرامة والحقد والقذارة ..

كتلة بشرية ، لاتعرف الرحمة ..

وهذا ماتواجهه (منى) ..

وماكانت نتوقعه ..

من حسن الحظ ..

لقد انقضت (سيرينا) بمديتها الصغيرة على عين (منى)، تنفيذا الأوامر (هويا)، ولكن (منى) تحركت في سرعة مناسبة، كفتاة مفابرات مصرية، فأمسكت معصم (سيرينا)، قبل أن تبلغ المدية عينها، ثم التقطت طبق الحساء المسافن، وقذفته في وجه الزنجية، التي أطلقت صرخة ألم عالية، وأفلتت المدية من يدها، صائحة:

- سأقتك .. سأقتك أيتها اللعينة الـ ...

ولكن قبضة (منى) أخرستها، بلكمة قوية في أسنانها، مقطت لها (سيرينا) أرضًا، وسرت معها موجة من التوتر العنيف في المكان، وهبّت بعض السجينات، المؤسدات - تعم .. ريما أفعل .

ثم وضع الحقيبة في جيبه ، واعتدل في حزم ، وهو يقول : - والآن عدن إلى تناول طعام الإفطار .. سأراقب القاعة طوال الوقت ، وويل لمن تحاول إثارة الشغب من جديد .

قال كل هذا ، دون أن يوجه كلمة واحدة إلى (منى) ، ثم غادر المكان في خطوات حاسمة ، وترك القاعة في صمت وسكون ، استغرقا دقيقة واحدة ، عادت بعدها كل المعجينات إلى مقاعدهن ، واتجهت (سيرينا) إلى حيث تجلس (منى) ، وانحنت على أننها ، قاتلة في شراسة غاضية وحشية :

_ لقد وقعت الحكم بإعدامك أيتها الحقيرة ..

وانصرفت مبتعدة في عصبية واضحة ، تاركة (منى) خلفها ، وقد أدركت أنها على حق ..

لقد ناصبت المعينات العداء ، منذ ساعاتها الأولى في المدن ..

ووقعت حكم إعدامها ..

* * *

استمع (أدهم) إلى (قدرى) في اهتمام بالغ ، وهو يعيد على مسامعه كل ماروته له (مني) ، ثم قال في انفعال :

- إذن ف (منى) و (حسام) في خطر .

اَچابه (قدری):

- بل (مصر) .. (مصر) كلها في خطر يا (أدهم) .

لـ (ميرينا) ، استعدادا للاشتباك مع (منى) ، التى قفزت من مقعدها ، واتخذت وضغا قتاليًا ، قبل أن يدوى صوت المأمور في ألقاعة :

- كالى -

توقفن جميعهن في أن واحد، فيما عدا (سيرينا)، التي صرخت غاضية:

- لقد ضربتنى بالحساء الساخن في وجهي .. لقد أرادت تشويهي .. إنها ..

قاطعها المأمور في صرامة :

- كفي يا (سيرينا) .. لقد شاهدت كل شيء .

امندت شفتا (سيرينا) الغليظتان في غضب، ومسحت بقابا الحساء الساخن عن عينيها، ورمقت (مني) ينظرة نارية، وهي تقول:

19 lisa -

اتجه المدير إلى المنضدة ، التي كانت تجلس عليها (سيرينا) ، واتحنى يلتقط المدية الصغيرة في حرص ، ثم قال في صرامة :

- هل تحبين أن أطالب برفع البصمات عن هذه المدية ؟ قالت في عصبية :

- أنت وشأتك .

أَخْرَجَ مِن جِبِيهِ حَقِيبَةَ بِالْمُسْتِكِيةِ شَفَافَةً ، أَلْقَى دَاخَلُهَا المَدْيِةُ فَى حَرْضٍ ، وَهِو بِقُولَ : السخيف هذا، وواجهى الحقيقة كما هى .. لقد تزوجنا بخدعة حقيرة منك .. خدعة من شأتها إبطال الزواج فعليًا، وهذا لايمنحك أية حقوق تجاهى .

قالت في ثورة :

- إنن فستعود إليها .. إلى (منى) .

أجابها في صرامة :

- اسمعى يا (سونيا) . أنت تطمين أن (منى توفيق) هي المخلوقة الوحيدة ، في العالم أجمع ، التي أحمل لها في قلبي كل الحب ، ولن أترند لحظة واحدة في إلقاء نفسي في قلب الجحيم ، لو اقتضى الأمر ، استجابة لنداء واحد منها .

هنف (قدرى) في سعادة :

_ ليتها سمعتك تقول هذا .

أما (سونيا)، فاستعادت في لحظة كل شراستها وعنفها، وهي تهتف:

_ ستندم يا (أدهم) .. ستندم أشد الندم ، لو أنك ذهبت إليها لآن .

قال في صرامة غاضية :

- بل أنت منتدمين أشد الندم، لو لم تبتلعسي لسانك، وتصمتي تمامًا يا (سونيا) .. إننى سأذهب .. سأذهب لأن وطنى يناديني، ولاتني أتمنى أن تمحو استجابتي لنداء الوطن عار زواجي منك .

رندت في ذعر :

لم يطل تفكير (أدهم) ..

بل بمكنك أن تقول : إنه لم يفكر قط ..

لقد اتخذ قراره على الفور ، وهب واقفًا في حزم ، وهو يقول

د (قدری):

- هبا باصديقى .. سنرحل على القور . اقتحمت (سونيا) الحجرة بفتة ، صانحة :

- لايا (أدهم) .. إنك لن تذهب .

التقت إليها (أدهم) في غضب شديد ، وهنف :

_ أكثت تتجشس علينا يا (سونيا) ؟

صاحت:

- انك زوجي ، ومن حلى أن ..

قاطعها في غضب :

- ليمن من حقك أبذا التدخُّل في شنوني . صاحت في احتجاج :

إننى زوجتك ، وإن أسمح لك بالذهاب إليها .
 صرخ :

- تسمعين لي ١٢

ثم أمسك معصمها فجأة في حدة ، مستطردًا :

- يبدو أن الأمور قد اختلطت عليك يا (سونيا جراهام) فتصورت أننا زوجان سعيدان ، أو عاشقان يستمتعان وحدهما بالسعادة والهناء .. كلا يا (سونيا) .. استيقظى من حلمك

٣_كل الأطراف..

بدا الاهتمام والتركيز الشديدين على وجه (جرحس فوستر)، وهو يضع أوراق اللعب بعضها فوق البعض، في دقة متناهية، ليبني قصر أوراق اللعب الشهير (الكوتشيئة)، وتابعه أحد رجاله في إعجاب وانبهار، وهو يتماءل عن تلك الاعصاب القولاذية، التي تمكنه من أداء ذلك العمل الدقيق، في ظل ظروف شديدة التوتر كهذه، وهم بنقل ذلك التماؤل، من أعماقه إلى لمانه، لولا أن انبعث صوت (داني)، في اللحظة نقسها، عبر جهاز اتصال داخلي خاص، وهو يقول:

_ لقد وصلت أبها الرئيس .

تغلى (فوستر) عن اهتمامه الشديد يقصر أوراق اللعب، والتقت إلى جهاز الاتصال، قائلًا:

- الخل على القور .

لم تمض نصف الدقيقة ، حتى دخل (داتى) إلى الحجرة بجسده الضخم ، وتطلّع في حذر إلى الرجل الجالس في حجرة (فوستر) ، فأشار إلى الرجل ، وقال :

_ اتركنا وحدنا يا (ألبرت) .

أسرع الرجل يفادر الحجرة ، ويفلق الباب خلفه في إحكام ، فسأل (فوستر) مساعده في لهفة :

- عار ١٢. أتعتبر زواجك منى عارا يا (أدهم) ٢ تجاهل سؤالها ، وتابع بنفس الصرامة الغاضبة :

- ستجلسين هذا يا (سونيا) ، وسترعين طفلنا ، كأبة زوجة مخلصة ، حتى أنتهى من مهمتى ، وأعود إلى ابنى .

ارتجفت محنقة ، وهي نقول :

- إلى ابنك فقط ؟

اعتدل قائلًا :

- نعم يا (سونيا) .. فقط .

ثم أشار إلى (قدرى) ، مستطردًا في حزم :

- هيا بنا باصديقي ..

تجمّدت (سونيا) في مكانها، وهي تتابعهما بيصرها ينصرفان، ثم لم يلبث حاجباها أن انعقدا في غضب، وهي تقول في خفوت ساخط شرس:

- قلت لك إنك ستندم يا (أدهم صبرى) .. ستندم أشد الندم . ورقعت أظفارها كقطة غاضبة .. ومتوحشة .



قال (دانی) فی حماس :

_ ويؤكد انتماء (هارولد دين) للموساد .

قال (فوستر):

_ أو ينفيه .

عقد (دانی) حاجبیه ، قانلا :

- كيف ؟!

دفى (فوستر) بسبابته على طرف مكتبه ، وقال :

- الشيء الوحيد المؤلد، هو أن (فرانك جبر) جاسوس لـ (الموساد)، ولقد كنت أتوقع هذا منذ زمن طويل، فهؤلاء القوم ينجذبون حتمًا يعضهم إلى البعض، ولكن النقطة هنا هي السبب، الذي اتصل من أجله (فرانك) بـ (إيزاك) هذا .. أهو أن أفراد (الموساد) قد سقطوا، ومن الضروري البحث عن وسيلة، لتخليصهم، أو على الأقل لتخليص (الموساد) من هذا المأزق؟ أم أن من سقطوا لاينتمون إلى (الموساد)، ومن الضروري إثبات ذلك؟!

ثم تراجع في مقعده ، وشبك أصابع كفيه أمام وجهه ، وهو يتابع ، وكأنه يتحدث إلى نفسه ، لاإلى (داني) الواقف أمامه : _ هذه هي المشكلة .. المشكلة الحقيقية .

* * *

التقى حاجبا مدير مستشفى السجن المركزى، وهو يتطلع إلى البطاقة البلاستيكية الأتيقة بين أصابعه، وتأمّل صورة الشاب الوسيم فيها، قبل أن يرفع عينيه إلى صاحبها، قائلًا في ضبق واضح: - حسن .. ماذا فعلت ؟

مال (داني) نحوه ، وقال :

- لقد تتبعته إلى أطراف المدينة، وحدث ماتوقعته ياميدى.

برقت عينا (فوستر)، وهو يقول:

- هل النقى بأحدهم ؟

أخرج (دائى) من جبيه عدة صور فوتوجرافية ، وضعها أمام (فوستر) ، مجيبًا :

- (ايزاك باراهودا) .. ضايط موساد برتية عقيد ، يعمل في السفارة الإسرائيلية ، كملحق عسكرى ، تغطية لعمله في (الموساد) .

تطلع (فوستر) في اهتمام إلى الصور ، التي تنقل لحظات لقاء (فراتك) و (إيزاك) ، وبرقت عيناه مرة أخرى ، قاتلًا :

- (فرانك جير) عميل إسرائيلي ! .. يالها من مفاجأة ! .. سنكون فنبلة الجهاز لهذا العام .

ابتسم (دانی) . قانلا :

- جاسوسان بضربة واحدة .. هذا لم يحدث منذ عشرة أعوام على الأقل .

يدا الضيق لحظة على وجه (فوستر)، وهو يقول :

- ولكن إعلان الأمر لن يكون سهلًا أو بسيطًا يا (داتي) ، فـ (فرانك) رئيس قسم مكافحة التجسس ، ولن تسهل إدانته بتهمة التجسس ذاتها ، وإن كان نقاؤه بـ (إيزاك) نقطة ضده . نهض الشاب ، و هو يقول في ارتباك :

- حسن .. شكرًا باسردى .. سأحاول إنهاء مهمتى بأقصى سرعة ، مادام هذا بضابقك هكذا .

لؤح المدير يكفه ، وهو يهتف :

_ افعل ما يحلو لك .

وأشار إلى أحد رجاله ، مستطردا :

- هوا .. اصحب الدكتور (جرين) إلى حجرة الجاسوس . اصطحب الرجل الدكتور (جرين) ، عبر ممرات مستشفى المبون ، مجتازين عددًا من البؤ ابات الحديدية المحصنة ، حتى بلغا حجرة (حسام) ، التى يقف على بابها حارسان مسلحان ، وقال الرجل :

_ ها هي ذي حجرة الجاسوس بادكتور (جرين) .. أتحب أن أصحيك إلى الداخل ؟

هر الشاب رأسه نفيًا ، وقال :

- إننى أفضل التحدث إليه وحدى .. لقد استعاد وعيه .. أليس كذلك ؟

أجابه الرجل:

- إلى حد ما .. إنه يستطيع أن يسمعك ويجبب أسئلتك فى صعوبة ، ولكنه لايلبث أن يذهب مرة أخرى فى غيبوبة عميقة ..

مط الدكتور (جرين) شفتيه، وقال: - فليكن .. سأحاول التجاوب مع هذا .

- ولماذا يتم ارسالك في هذه الأبام بالذات بادكتــور (جرين) ؟

ابتسم الشاب الأشقر ، ذو العينين الزرقاوين ، وقال في هدوء :

- لست أظننى أمثك جوابا لهذا ياسيدى .. لقد اتصلوا بى ، وطلبوا منى الحضور إلى هنا ، وقحص ذلك الجاسوس ، و ... قاطعه المدير في حدة :

- والتدخل في شنوننا .

رفع الشاب هاجبيه ، وقال :

- شنونكم ؟! .. لست أدرى ما الذي ..

قاطعه المدير مرة أخرى :

- لقد سنمت هذا .. سنمت تدخّل رجال المخابرات في عملنا .. لقد ألقوا القبض على هذا الشاب، ومهمتهم تنتهى عند هذا الحد، وليس من حقهم إرسال أحد مندوبيهم إلينا .

قال الشاب في ارتباك :

- يبدو أنه هناك سوء تقاهم واضح ياسيدى .. إننى لست مندوبًا للمخابرات المركزية .. لقد طلبوا تعاوني فحسب، و ... وللمرة الثالثة قاطعه المدير في حدة :

- فليكن .. لن أعترض .

وازدرد لعابه في عصبية شديدة ، قبل أن يضيف :

- ها هو ذا المستشفى كله أمامك .. افحص الشاب، أو القتله .. لن يعنيني هذا أبذا .

ودخل إلى حجرة (حسام)، وأغلق بابها خلفه، ووقف يتطلع لحظة إلى جسد (حسام)، وهو يرقد على فراشه شبه نائم، ثم اعتدلت قامته، واتجه إليه في هدوء، واتحنى يدعك حاجبيه بأصابعه في بطء وقوة، حتى أطلق (حسام) أهة خافتة، وفتح عينيه يتطلع إلى الشاب لحظة، قبل أن يبتسم

ساخرا في تهالك ، ويغمغم : - ما هذا ٢ .. شيطان جديد ، في هذا الجحيم الهزلي ؟

أجابه الشاب في هدوء :

- بل صدیق بارجل

اسيل (حسام) جفنيه في ارهاقي واضح ، وهو يقول ساخرا : - صديق هنا ؟! . . أهي مزحة سخيفة ، أم دعابة فات أوانها ؟

ربت الشاب على كنفه ، وقال :

- لا هذا ولاذاك .. ألم تنتبه إلى اللغة التى نتحذث بها ؟ اسعت عينا (حسام) ، وخُيل إليه أنه قد وقع فى فخ محكم ، عندما التبه إلى أنه يتبادل الحديث مع ذلك الشاب باللغة الغربية ، وبلهجة مصرية صميمة ، إلا أنه تمالك نفسه فى سرعة ، وقال بالعبرية ، على الرغم من تهالكه :

- انتى اچاريك في أسلويك فحسب .

ابتمام الشاب ، واتحتى نحو (حسام) ، قاللا :

- لاداعى للتحايل والخداع ياصديقى .. كلانا يعلم أنك مصرى صميم، يفخر به وطنه ومجتمعه .. مصرى يحمل اسم

(حسام) .. الرائد (حسام) ، ويحمل أيضًا اللقب (ن - ٣) ، وزميلته تُدعى (منى توفيق) .

حاول (حسام) أن يبتسم في مرارة ، وهو يقول :

_ إذن فقد أصبح اللعب بأوراق مكشوفة .

ريت الشاب على كتفه مرة أخرى ، وقال :

- ليس بعد باصديقى .. إننا نلعب فى فريق واحد .. صحيح أننا لم نلتق من قبل ولكننى كنت أحمل فيما مضى لقبًا شبيهًا بلقبك .

التقى حاجبا (حسام) ، وحاول أن يفتح عينيه عن آخرهما ، وهو يقول :

- لقبًا شبيهًا ١٠. من أنت ٢.. من أنت يارجل ٢ ارتسمت على شقتى الشاب ابتسامة هادئة ، وهو يقول :

- اسمى (أدهم) باصديقى .. (أدهم صيرى) .

اتسعت عينا (حسام) في ذهول، وهو يهتف:

- الأسطورة ؟!

ثم استدرك في سرعة واتفعال :

- ولكن هذا مستحيل ! .. لقد لقبت مصرعك ، منذ ما يقرب من العام ونصف العام ! .. مستحيل !!

مس (أدهم) جبهته في رفق ، وقال :

اهدأ باصديقى .. اهدأ .. لذلك قصة طويلة ، ربما أمكننى
 أن أقصها عليك فيما بعد ، أما الآن فأنا أحتاج إليك .

سأله (حسام) ، والدوار يحيط برأسه في شدة :

_ فيم تحتاج إلى ؟

أجابه (أدهم) في اهتمام:

- إننى أعلم أتكما هنا - أنت و (منى) - في محاولة لتخليص (هارولد دين) ، وأنكما تنتحلان الآن شخصية عميلين اسر انبليين ، ولكننى أجهل التفاصيل ، وأريد منك أن تخبرنى يكل مالديك .. كله يا (حمام) .

تردد (حسام) لحظة ، قبل أن يقول في حدر :

_ أتظن أنه من السهل أن أفعل هذا ؟

ابتمىم (أدهم) ، وغال :

_ أعلم أنه ليس من السهل إقناعك بما أقول، فمن حقك اعتبار كل هذا مجرد خدعة، ولكننى سأمنحك دليلًا لايقبل الجدل، على أننا نعمل ضمن فريق واحد، ويعدها ستخبرني كل مالديك .. اتفقنا ؟

تطلع إليه (حمام) لحظة في تهالك ، وغمغم :

_ اتفقنا _

وبدأ الحديث القعلى بينهما ..

* * *

«أنت أيتها الجاسوسة ..»

أطلقت (هويا) تلك الصيحة في غضب واضح ، وسط أناء السجن ، فالتفتت إليها (مني) في هدوء ، وقالت :



التقى حاجبا (حسام)، وحاول أن يفتح عينيه عن آخرهما، وهو يقول: _ لقبًا شبيها ؟! .. من أنت؟ ..

وكان السؤال نفسه يملأ كيانها حتى النفاع .. أهناك حلًا مرات أخرى ؟! ..

دار السؤال في ذهنها ، دون أن تدرى أو تنتبه ، إلى أن إحدى رفيقات (سيرينا)كانت تتجه إليها في بطء ، وهي تخفي خلف ظهرها خنجرًا ضخفا ..

وفجأة أمسكت تلك المرأة كتف (منى) من الخلف ، وصرخت :

- اذهبي أيتها الجاسوسة .. اذهبي إلى الجحيم .

وهوى الخنجر على ظهر (منى) ..

في موضع القلب تعاما ..

* * *

ارتسم مزيج من الضيق والحنق ، على وجه مدير السجن المركزى ، وهو يتطلع إلى (أدهم) ، الذي وقف أمامه هادلا ، وقال في عصبية :

_ حسن .. هل انتهيت من عملك السخيف يارجل ؟ أجابه (أدهم) في هدوغ :

لم يكن من المنهل قحص ذلك الجاسوس، قهو لايستعيد وعيه لأكثر من لحظات، ثم يذهب بعدها في غيبوبة عميقة.

سأله المدير في مدة :

- المهم هو هل انتهبت ؟ أجابه (أدهم) في هدوء :

- نعم .. لقد انتهبت من عملى تمامًا .. هل بمكنسى الانصراف؟

ـ ماذا تربدبن باأفعى السجن ؟ أجابتها (هوبا) في لهجة استفزازية ، وهي تضرب راحتها البسرى بعصاها ، في إيقاع عصبي رتيب :

_ إذن فأنت تعلمين أنك جاسوسة .

عقدت (منى) ساعديها أمام صدرها ، وقالت في برود :

_ وهل سبق أن أتكرت هذا ؟

بدا الغضب على وجه (هويا)، وهي تقول في عصبية :

_ أتطمين أننى أستطيع تعطيم رأسك بعصاى ، دون أن يتحرّك مخلوق واحد هنا لحمايتك ۴

ابتسمت (منى) في سخرية ، وقالت :

- بل أعلم أننى أستطيع اقتلاع لسانك من حلقك ، قبل أن ترتفع يدك لضربى ، دون أن يجد أى مخلوق الفرصة ، لإتقادك منى .

ندت من (هویا) حرکة عصبیة عنیقة ، وکأنها ستضرب (منی) بعصاها فی ثورة ، ولکن یبدو أنها تذکرت فجأة ما فطته (منی) به (سیرینا) ، فی قاعة الطعام ، فتراجعت فی سرعة ، وارتسم غضب الدنیا کله علی وجهها ، وهی تقول :

- فليكن أيتها الجاسوسة .. لن تفلتى في كل مرة .

ثم استدارت لتنصرف ، وهي تضيف في حدة :

- لو كانت هناك مرات أخرى .

وعلى الرغم من ابتسامة (منى) الساخرة ، التى تعلمتها من (أدهم صبرى) ، والتى لم تفارق شفتيها ، إلا أنها _ فى أعماقها _ كانت تشعر بالكثير من القلق والتوتر .

77

أجابه (فوستر) في حدة :

_ بالتأكيد .. مر بالقاء القبض عليه على الفور ، لو انه ما يزال لديك ، وسأحضر بأقصى سرعة .

قال (أدهم):

- ستجده عندما تصل .

وأنهى المحادثة بسرعة ، ثم اعتدل ، وعدل حلته ، وفتح باب الحجرة في هدوء ، وخرج إلى مساعد المدير ، الذي قاده من قبل إلى حجرة (حسام) ، وقال :

- ببدو أنك الذى سيقودنى إلى الخارج أيضًا ياصديقى . ابتسم الرجل ابتسامة ألية ، وقال :

- لايأس .. لن يضيرني هذا .

سار (أدهم) إلى جواره في هدوء، في طريقهما إلى خارج السجن، وسأله (أدهم)، وهما يجتازان إحدى البواسات الخارجية الثلاث:

- هذا السجين بالغ الأهمية ، هل أحطتموه بالحراسة اللازمة ؟

أجابه المساعد :

- بالتأكيد .. فالمعجن - كما ترى - بمستحيل اختراقه ، فله ثلاثة أسوار عالية ، لكل منها بوابة فولانية واحدة ، وهناك طاقم حراسة ضخم ، في الفجوتين بين الأسوار الثلاثة ، وزنزانة السجين وحدها داخل معر إليكتروني خاص ، مراقب بمت آلات

لوح المدير بكفه ، هاتفًا :

ـ بكل سرور .. إنني ..

قاطعه رئين الهاتف ، فالتقط سماعته بحركة عصبية هادة ، وقال :

_ هنا مدير السجن المركزى .. من المتحدث ؟

اتعقد حاجباه في شدة ، وهو يستمع إلى اسم محدّثه ، ثم قال في حدة :

- اسمع يا (فوستر) .. إننى أمنعك من التدخّل في شنوننا مرة أخرى .. كان بإمكاني أن أطرد ذلك الطبيب، الذي أرسلته إلى هنا ، و ...

اتسعت عيناه بفتة ، وهو يحدّق في وجه (أدهم) ، مردّذا : _ زانف ؟! .. طبيب زانف ؟!

أسرعت يده نحو مسدسه ، ولكن (أدهم) تحرُك في سرعة أكثر ، فقفزت قبضته إلى فك المدير بتكمة عنيفة ، دفعت الرجل إلى الخلف ، وضريت رأسه بالحائط وارتد ، فهوى على مكتبه فاقد الوعى ..

كل هذا استغرق ثانية واحدة ، وفي الثانية الأخرى كان (أدهم) يلتقط سمّاعة الهاتف ، ويقول في صوت مدهش ، يشبه ا صوت المدير تمامًا ، وينفس الانفعال :

معذرة يا (فوستر) .. لقد اريكتنى المفاجأة فسقط الهاتف أرضنا .. ولكن أخيرني .. أواثق أنت من أنه طبيب زاتف ؟ لم تكن هناك فرصة للنجاة هذه المرة ..

لقد باغتت المرأة (منى) ، وانتزعتها من شرودها ، لتطعنها بالخنجر في قصوة ، وبلا رحمة أو شفقة ..

ومن خلف ظهرها ..

كل هذه العوامل لم تكن لتمنح (منى) فرصة واحدة للنجاة .. لولا إرادة الله (عر وجل) ..

ولولا تدخل (ميرا) ..

و (ميرا) هذه زنجية عملاقة ، لمحت المرأة ، وهي تخفي الفنجر خلف ظهرها ، وتتجه إلى (مني) ، فنهضت من مكانها ، وهي تقول بصوتها الأجش :

_ اللعلة !

ثم اندفعت نحو (منى)، وفي نفس اللحظة التي هوت فيها يد المرأة على ظهر (منى)، كانت يد (ميرا) تندفع نحوها، وتممث معصمها، وتمنعها من طعن (منى) في اللحظة الأخيرة، وهي تقول في غلظة:

_ ألا تتوقفن عن حقارتكن أبذا ؟

التفتت (منى) في توتر، ورأت المرأة تنتزع معصمها من قبضة (ميرا)، ثم تلتفت إليها، صائحة في شراسة: تصوير تلبغزيونية ، ونافذتها لها قضيان فولانية مزدوجة ، يسرى فيها تيار كهربى عنيف ، ببلغ ألقى فولت في المتوسط . هر (أدهم) رأسه ، وقال :

- عظيم

تجاوزا البؤابة الثانية ، وعبرا الفجوة الأخيرة ، التي يقوم على حراستها عشرون حارمنا مسلخا ، وأشار المساعد إلى أحد الحراس ، يفتح البؤابة الأخيرة ، وهو يقول لـ (أدهم) :

- اطمئن ياسيدى .. لم يحدث أبدًا ، منذ إنشاء هذا السجن ، أن نجح سجين واحد في الفرار منه ، ولن يحدث أن ..

قاطعه فجأة صوت مدير المستشفى، وهو يصرخ، عير مكبرات صوت قوية، تنتشر في كل مكان:

- أوقفوا ذلك الطبيب الزائف، قبل مغادرته السجن .. أكرر .. أوقفوه بأى ثمن .

وقبل أن ينتهى النداء ، كان الحراس يرفعون قوهات أسلحتهم نحو الهدف ..

نحو (أدهم صبری) .



- ابتعدى أيتها السوداء الحقيرة .

ولكن (منى) تحركت هذه المرة، وأممكت معصم المرأة، لتمنعها من طعن (ميرا)، وقد أدركت أن هذه الأخيرة أنقذت حياتها لمبب ما، ولوت ذراع المرأة خلف ظهرها في عنف، وانتزعت الخنجر من يدها، ثم ركلتها في ظهرها، وأسقطتها على وجهها، هاتفة:

- ألم تسمعى ما قالته زميلتى ؟ .: أنكن لاتتوقفن عن حقارتكن أبدًا ؟

ابتسمت (ميرا) ابتسامة واسعة ، أبرزت أسناتها البيضاء الكبيرة ، وهي تقول :

- عجبًا !! .. هل أصبحت قدوة ؟.

أما المرأة ، فقد نهضت صارخة :

- ستندمين على فعلتك هذه أيتها الحقيرة .

استعنت (منى) للكمها مرة أخرى ، لولا أن برزت (هويا) فجأة ، صائحة في صرامة :

- ماذا يحدث هذا ؟ .. ما هذه القوضى ؟

ثم توقَّقت عيناها عند الخنجر ، الذي تمسك به (مني) ، وتألّقت غيناها وهي تهتف :

_ آه .. خنجر قاتل .. إذن فأنت تلعبين دور (رامبو) هنا بافتاة(*) .

القت (منى) الخنجر في حركة ماهرة ، لينظرس بين قدمي (هويا) ، وهي تقول في هدوء مثير :

_ بل كنت أدافع عن نقسى فحسب .

صاهب (هويا):

ـ لن رمكنك إثبات هذا .

قالت (ميرا) في هدوء :

ـ أتا سأشهد لصالحها .

بدت الدهشة على وجه (هويا) لعظة ، ثم اتعلد عاجباها في شدة ، وهي تصرخ :

_ ابتعدن إذن .. ابتعدن جميعًا من هذا .

ابتسمت (ميرا) في استمتاع ، واتجهت إلى (مني) ، قائلة :

مها بنا باصدرقتى .. ببدو أن المناخ هنا لايناسب صحتنا . راقبتهما (هويا) في حقد ، وهما تبتعدان إلى ركن الفناء ، ثم تطلعت إلى الخنجر المغروس بين قدميها لحظة ، وقالت :

- لاأحد يعامل (هويا) هكذا .

⁽ بو) شخصية ابتكرها الممثل الأمريكي ، الإيطالي الأصل (سلفستر ستاون) ، وهي لمقاتل أمريكي ، من القوات التي شاركت في هرب (فيتنام) » مصاب باضطراب تفيى ، ويتعامل بعنف وصرامة مع كل ما حوله ، ولقد ظهرت سلسلة أقلام لشخصية (رامبو) ، حقّقت كلها تجاهات هاتلة ، في العالم كله .

وانحنت لتلتقط الخنجر ، لولا أن ارتفع من خلفها صوت (سيرينا) ، وهي تقول في صوت خافت :

- حذار .

اعتدلت (هويا) ، والتقتت إليها في حدة ، هاتفة :

- ماذا تريدين يا (ميرينا)؟

أشارت (سيرينا) إلى رأسها ، وقالت :

- إنها فكرة يا عزيزتي (هويا) .. فكرة عبقرية ، قفزت فجأة إلى رأسى ، عندما رأيت تلك الجاسوسة الحقيرة ، وهي تمسك الخنجر بيدها .

سألتها (هويا) في عصبية :

- أية فكرة هذه؟

ابتسمت (سيرينا) في زهو وثقة ، وهي تقول :

 فكرة رائعة ، ستجعلنا نضرب عصفورين بحجر واحد ..
 نعاقب (ميرا) اللعينة على تحديها لنا ، ونؤدب تلك الجاسوسة في أن واحد .

راقت الفكرة لـ (هويا) ، وأشبعت موجة الحقد والكراهية في أعماقها ، فسألت في لهفة :

> - كيف با (ميرينا) ؟ .. كيف ؟ أشارت (سيرينا) إلى الخنجر ، قائلة :

> > - بوساطة هذا .

وابتست ..

ابتسمت ابتسامة شيطانة ..

* * *

لم يكد نداء مدير مستشفى السجن يتردد ، عبر مكيرات الصوت ، حتى ارتفعت فوهات أسلحة الحراس نحو (أدهم) ، وتراجع مساعد المدير ، وهتف في دهشة ، وهو يحذق في وجهه :

_ أنت ؟! .. أنت زانف ؟!

ولكن (أدهم) مال نحوه بحركة سريعة ، وأمسك منترته بأصابع فولانية ، وجذبه إليه ، وهو يقول :

- مفاجأة .. أليس كذلك ؟

وفى نفس اللحظة ارتفعت قدمه تركل وجه الحارس ، الذى يفتح البؤابة الأخيرة ، ثم فتح البؤابة بدفعة سريعة ، والحراس يشعرون بالتردد والغضب ، لعجزهم عن إطلاق النار عليه ، وهو يحتمى بجسد مساعد المدير ، في حين تردد صوت المدير مرة أخرى ، عير مكبرات الصوت ، وهو يقول :

- لاتسمحوا له بالقرار أبدًا ، مهما كان الثمن .

واعتبر الحراس هذا النداء أمرًا مباشرًا ..

وأطلقوا النار ..

واخترقت الرصاصات جمد مساعد المدير ، الذي أطلق صرخة ألم ، واتمعت عيناه في ذعر وذهول ، في حين هتف (أدهم) :

_ بالكم من أوغاد ! .

ودفع جثة المساعد إلى الداخل، وهو يقفز عبر البوابة إلى الخارج، ويعدو نحو سيارته الرياضية الصغيرة، التي تقف في فناء السجن ..

وصرخ قائد الحراس :

- لاتسمحوا له بالهروب .. اقتلوه .. لاتسمحوا له ..

انطلقت الرصاصات خلف (أدهم) في شراسة ، ولكنه انطلق في خطمتعرج جعل إصابته عسيرة ، وقفز إلى سيارته ، وانطلق بها على القور ، كما لو أن محركها ظلّ داترًا طيلة الوقت ..

واندفع حارس الفناء يفلق الحاجز الخشبى الصغير ، فى محاولة لمنع السيارة من مفادرة المكان ، ولكن (أدهم) اخترق الحاجز فى بمناطة ، وانطلق بأقصى صرعته إلى الطريق ، الذى يقود إلى المدينة ، وصوت مدير السجن يتردد خلفه فى ثورة : _ أوقفوه .. أوقفوه بأى ثمن .

كان الغضب يمرى في عروقه ، ويجرى فيها مجرى الدم ، وهو يتابع من نافذة حجرته سيارة (أدهم) الرياضية ، التي تيتعد عن مينى المدجن في سرعة فانقة ، فراح يضرب قضبان النافذة بقيضتيه ، صارخًا :

_ اللعنة ! .. اللعنة !

وفجأة يلغ ذلك الأزيز مسامعه ..

أزيز هليوكويتر (فوستر)، التي تقترب من السجن، فرفع عينيه اليها، وراح يلوح ينراعيه، صانحا:

- الحقوا به .. أوقفوه .

لم يسمع (فوستر) كلمة واحدة ، مما نطق به المدير ، ولكنه فهم الموقف كله من نظرة واحدة ، فهتف و هو يشير إلى سيارة (أدهم) ، التى تبتعد عن السجن في سرعة كبيرة :

- انظر يا (دائى) .. ببدو أن ذلك الرجل قد نجح في القرار

منهم . ثم صاح بالطنار

ثم صاح بالطيار :

- الحق به يا رجل ، وحدار أن تممح له بالقرار ، مثلما قعلت في المرة المابقة .

استدار الطيار بالهليوكويثر ، وانطلق بها خلف السيارة الرياضية الحمراء الصغيرة ، في حين التقط (داني) مدفعًا آليًا ، من خزاتة سرية خاصة بالهليوكويتر ، وهو يقول في جذل :

_ لابأس من بعض الرياضة في الصباح .

انطلقت الهليوكوبتر خلف المعارة ، ولحقت بها في سرعة ، فأبرز (داني) مدفعه منها ، وقال :

_ هيا .. سننهى العملية في سرعة ، ونعود لتناول طعام الافطار .

واتهمرت رصاصات مدفعه على السيارة ، وأصابت سقفها وحقيبتها الخلفية ، ولكن السيارة تابعت طريقها بنفس السرعة ، وإن بدأت تتخذ مسارًا متعرّجًا ، في حين برز جسد (أدهم) من نافذتها ، وهو يحمل مسدسه بيده اليسرى ، ويصوّبه إلى (داتي) ، الذي هتف في سخرية :

- بيدك اليسرى، وبهذا المسار المتعرّج ؟! .. سأدفع ألف دولار ، لو أمكنك أن تصيب جسم الهليوكوبتر حتى أيها المفرور ..

ولكن (أدهم) أطلق رصاصة واحدة ..

رصاصة أصابت جمع المدفع السرشاش، على قبد منتبعترات من سبابة (داني)، الذي أفلت المدفع بحركة غريزية، وهو يتراجع داخل الهليوكويتر، هاتفًا:

! âisll _

هوى المدفع من الهليوكوبتر، و (فوستر) بهتف في دهشة:

_ لقد نجح في إصابتك ؟!

صاح (دانی) :

_ من حسن الحظ أنه لايجيد التصويب أكثر من هذا ، وإلا حطم أصابعي .

ثم هتف بالطيار:

_ ماذا تنتظر بارجل ؟ .. انقض عليه .. اقتله .

ولكن (قوستر) قال :

- كلا .. إننى أحتاج إليه على قيد الحياة ، حاول أن تقطع الطريق عليه ، كما فطت في المرة السابقة .

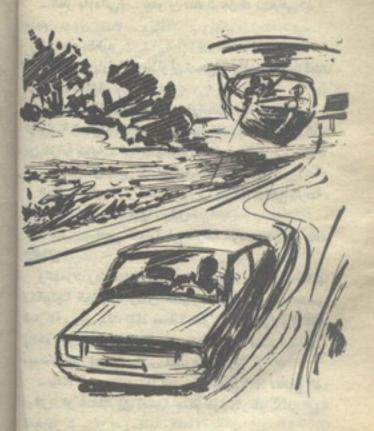
زاد الطیّار من سرعته ، وتجاوز سیارة (أدهم) ، ثم استدار یواجهها ، و (قوستر) یقول فی حماس :

_ لو حاول المقاومة اسحقه سحقًا .

ولكن سيارة (أدهم) واصلت طريقها ، وكأنها تنوى الارتطام بالهليوكوبتر ، مما جعل الطيار يهتف في توتر :

- إنه يواصل طريقه ، كما فعل الأخر .

صاح (فوستر):



الطاقت الهليوكويتر خلف السيارة ، ولحقت بها في سرعة ، فأبرز (داني) مدفعه منها ..

وهأتذا أبابع الزعرمة الجديدة .. لاتنمى هذا أبذا ، عندما تنتزعين الملطة من تلك الحقيرة .

تنهدت (منى) ، وقالت :

_ لست أظنني أبقى إلى هذا الحون .

مالت (ميرا) نحوها، قائلة في حنو وتعاطف، وكأنها أم تتحدّث إلى ابنتها:

- لاتضعى هذه الفكرة في رأسك، وإلا فسيصبح هذا السجن أشبه بالجحيم، بالنسبة لك .. لاأحد يمكنه الفرار من هنا يا عزيزتي .. طوال السنوات العشر الماضية ، لم تنجح حشرة واحدة في الفرار .. كل ما يمكنك فعله هو الاستسلام لمصيرك، ومحاولة تقوية موقفك هنا .. هذا وحدد يمنحك القوة والقدرة على الاستمرار هنا .

شردت (منى) بيصرها لحظة ، قبل أن تقول :

_ من يدرى يا (ميرا) ٢.. ريما كنت أوّل حالة تنجح في هذا .

هرات (ميرا) رأسها مشفقة ، وقالت :

_ قلت لك : مستحيل يا بنيتي .. مستحيل !

ترددت هذه العبارة طويلا في رأس (منى) ، وهي ترقد في ذلك القراش الضيق ، داخل زنزانتها الصغيرة ، في ليلتها الثانية بلا نوم ، وتطلعت في توتر إلى ساعة يدها الصغيرة ، التي سمحت لها إدارة السجن بالاحتفاظ بها ، وغمغمت في ضيق :

_ لن تصلح الأمور على هذا النحو .. لايد لي من النوم بعض

- أطلق نيران مدفعيك عليه إذن .. هيا .. اتسفه نسفًا . ضغط الطيار زر الاطلاق في عصبية ..

وانهمرت رصاصات الهليوكويتر على السيارة، و .. ودوى الانفجار ..

* * *

«لماذا أنقذت حياتي ٢٠٠٠ .

أَلَقَت (منى) السؤال على (ميرا) في اهتمام، وهما يميران جنبا إلى جنب، في فناء السجن، فهرت (ميرا) كتفيها المكتظين، وهي تقول في هدوء:

- لست أدرى .

ثم ارتسمت على شفتيها الفليظتين ابتسامة واسعة ، وتابعت ، وكأنها تجد فيما فعلته شيئا من المتعة :

- إننى هنا منذ عشر سنوات ، وما تزال أمامى عشر أخرى ، ومنذ جنت وأنا أخضع لسلطان (هويا) و (سيرينا) .. لاأحد يمكنه الاعتراض على ما تفعلانه ، ولاما تريدانه .. إنهما أسوأ صورة للتعاون ، بين السلطة والشعب .. واليوم رأيتك تضربين (سيرينا) في قاعة الطعام ، وتكسرين أنفها أمام الجميع .. ولقد راقني هذا .

ابتسمت في تلذ، وهي تنطق العبارة الأخيرة، قبل أن تتابع:

- لحظتها أدركت أن أيام (سيرينا) هنا ، قد شارفت على الانتهاء ، وأنه أن الأوان ، لتولد زعيمة جديدة في السجن ،

٥_مهمة ثلاثية ..

أصابت رصاصات الهلبوكويتر كلها سيارة (أدهم) الرياضية ، التي انفجرت بدوى هائل ، قبل أن تبلغ الهلبوكويتر بمتر واحد ..

ولولا جسم الطائرة المصفح، لأصابها الانفجار بأضرار فائحة ..

وصرخ (داتي) :

هتف به (فوستر):

- أنا أيضًا كنت أتمنى إلقاء القيض عليه حيًّا .

ولكن (داني) صاح :

_ ولكنه حى بالفعل .. لقد قفز خارج السيارة ، قبل انفجارها بنحظات ، وها هو ذا يعدو هناك .

اتسعت عينا (فوستر) في انزعاج ، وحاول أن يمدُ بصره ، إلى ماخلف حاجز النيران والدخان ، الذي صنعه انفجار السيارة ، ثم هتف بالطيار :

- ماذا تتنظر بارجل ؟ . . الحق به .

ارتفعت الهليوكوبتر مرة أخرى ، ومع ارتفاعها بدا (أدهم) واضحا ، وهو يعدو نحو غاية قريبة ، فهتف (قوستر) :

- الحق به قبل أن يبلغها .. أسرع .

الوقت ، وإلا فلن يمكننى التصدّى لـ (سيرينا) اللعينة هذه ، في المرة القائمة .

فَهَأَهُ بِرِزُ وَجِهُ (سورينا) ، خلف قضيان الزنزانة ، وهي تبتسم ابتسامة ساخرة مقشفية ، فهيت (مني) من فراشها ، وهتفت :

- كيف غادرت زنزانتك ؟

أجابتها (سيرينا) سافرة:

- لدى وسائلى .

ثم أشارت بيدها ، فانفتحت زنزانة (منى) ، التى تراجعت فى حذر وتوتر ، وهى تتخذ وضعًا قتاليًا ، فأطلقت (سيريشا) ضحكة قصيرة ، وقالت :

_ اطمئني ياصغيرتي .. لن أصارعك هذه المرة .. إننا تعدُ لك مصيرًا أفضل .

لم تفهم (منى) ما تعنيه (سيرينا) ، إلا أن حاجبيها التقيا فى حدة ، عندما ظهرت ثلاث من فتيات (سيرينا) ، وهن يحملن حسذا ضخما ، ألقوه أمام زنزانتها ، فهتفت فى ذعر :

- (ميرا) ؟!

كانت الزنجية العملاقة جثة هامدة، وقد انغرس الفنجر الضغم حتى مقبضه في قليها ..

ومن خلف كل هؤلاء ظهرت (هويا)، وهي تبتسم في شماتة. قاتلة:

- أنت متهمة يقتل (ميرا) أيتها الجاسوسة ، ولدى شهود على هذا .

وايتسمن جميفا في تشف.

* * *

£A

بداشىء من الشك وعدم التصديق ، على وجه مآمور السجن ، وهو يتطلع إلى جثة (ميرا) ، وقال في ضيق :

_ إذن فقد حاولت الجاسوسة الفرار ، وتصفت لها (ميرا) ، فقتلتها الجاسوسة بهذا الخنجر .

قالت (منى) في حدة :

_ قصة سخيفة .

ولكن (هويا) قالت في غضب مصطنع :

_ لقد شاهدها الجميع تفعل هذا .. كلهم شهود على ما فطته . نقل المأمور بصره بينها وبين (متى) ، ثم استقرت عيشاه لحظة أخرى على جثة (ميرا) ، قبل أن يقول :

_ ولكن أبواب الزنازين كلها تفتح بمفتاح اليكتروني ، فكيف تمكنت الجاموسة من فتح باب زنزانتها ؟

أجابته (هويا):

- إنها جاسوسة .. أليس كذلك ؟ .. ألا تشاهد ما يقطه الجواسيس ، في أفلام السينما ؟ .. أراهنك أنها تقفى شيئا ما ، يمكنه فتح باب الزنزانة .

سألها المأمور :

- وماذا عن (ميرا) ، و (سيرينا) ، والأخريات ؟ أجابته (هويا) في سرعة :

- لقد راجعت هذا ، ووجعت أن لوحة الأزرار أصابها عطب ، جعل زنازين هؤلاء تُفتح ، في نفس اللحظة التي فتحت أيها هذه الجاسوسة زنزانتها . وانطلقت الهليوكويتر خلف (أدهم)، الذى واصل عدوه بسرعة كبيرة، وأزيز الهليوكويتر يقترب منه فى سرعة .. وفجأة توقف (أدهم)، واستدار نحو الهليوكويتر فى سرعة، ثم رفع مسسه نحوها، وأطلق النار ..

وهتف (فوستر) في عصبية:

- ستواجهك مفاجأة أيها الحقير ، فهذه الهليوكويتر مصفحة . ولكن رصاصات (أدهم) أصابت مروحة الهليوكويتسر مباشرة ، في منطقة شديدة الحساسية ، فصاح الطيار ، وهو يحاول السيطرة على الطائرة .

- باللشيطان .. لقد أصاب المروحة .

شحب وجه (فوستر) ، وهو يتابع (أدهم) ، الذي الطلق مرة أخرى نحو الغابة ، وهتف يصوت مختنق :

- اتسفه إنن .. اقتله قبل أن يهرب .

ولكن الطيار صاح في توتر بالغ :

- لن يمكننى حتى إجادة التصويب .. إتنى أستخدم كل قوتى للسيطرة على الهليوكويتر ، فقد اختل عمل المروحة ، وقد نتحطم أرضنا .

ازداد شحوب وامتقاع وجه (فوستر) ، وهو يتابع (أدهم) ، الذى اختفى داخل الفاية ، قبل أن ينجح الطيار في السيطرة على الهلبوكويتر ، ويهبط بها في مبلام ..

لقد خسر الثطب هذه الجولة .. .

خسرها بجدارة ..

* * *

تنهد وقال :

- ياله من عطب أنيق ، يُحسن اختيار من يريد !

منفت (هويا) :

- أنتهمني بالكنب ؟

قال في صرامة :

_ لمنت أتهمك بشيء ، ولكنها الأسئلة نفسها ، التي سيلقيها رجال المباحث الفيدرائية عليك ، عندما يبدأون تحقيقاتهم في هذه القضية ، والأفضل أن تكون لديك أجوبة أكثر إقناعًا .

ابتسمت (هويا) ابتسامة عجبية ، جطتها أشبه بثعيان أرقط، وهي تقول :

- بصمات الجاملوسة على مقبض الخنجر ، سيقتعهم أكثر . التقى حاجبا (منى) لحظة ، قبل أن تقول في حدة :

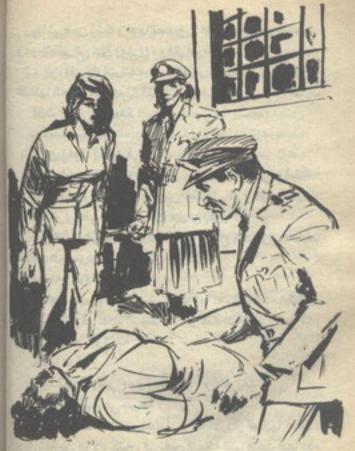
_ لقد أعددت لعبتك بمنتهى الدقة .. أليس كذلك ؟ ابتمعت (هويا) في سخرية شامتة ، وقالت :

- إننى أخدم العدالة ، وأكره من يتجسسون على دولتى . قال المأمور في صرامة :

_ كفى يا (هويا) .

ثم التفت إلى (منى) ، قائلا :

_ سآمر بإيداعك زنزانتك ، مع حراسة خاصة مشددة ، وسيتم عرضك على القاضى ، بعد أن ينتهى رجال المباحث الفيدرالية من تحقيقاتهم ، بتهمة القتل .



نقل المأمور بصره بينها وبين (منى) ، ثم استقرَّت عبناه لحظة أخرى على جثة (ميرا) ..

اتعقد حاجبا (فوستر) ، وهو يقول :

_ بالعبرية ؟!

صمت لحظة ، ثم تابع :

- ولكن لماذا جاء إلى هنا ؟ .. إنه لم يحاول التخلص من الجاسوس الآخر ، أو حتى حاول تهريبه ، فما الذي جاء يفعله إذن ؟

هر المدير كتفيه ، وقال في حدة :

- ومن أدرانى .. إنها ليست مشكلتى .. لقد قتل حراسى الحمقى مساعدى ، وهم يتصورون أننى أمرتهم بهذا ، وسيضعنى تصرُ فهم المعذيف في موقف شديد الحسرج ، أمام رجال التحقيقات .. هذه هي مشكلتي .

رمقه (فوستر) بنظرة ازدراء ، ثم لؤح بكفه ، قائلا : - فليكن .. اهتم بمشكلتك ، ودع لنا مشكلتنا . وأشار إلى مساعده ، مستطرذا :

_ هيايا (داني) .. سنفادر هذا المكان ، فلم أعد أحتمل رانحته المفنة .

غادرا المكان مفا ، واستقلا السيارة الخاصة ، التي استدعاها (فوستر) ، بعد ما أصاب الهليوكويتر من عطب ، ولم تكد السيارة تبتعد بهما ، حتى قال (فوستر) :

_ أسمعت ما سمعته يا (داني) ؟ . . لقد تحدث بالعبرية .

قال (داني) :

لم تعلَّق (مني) بحرف واحد، وتركت (هويا) تقودها إلى زنزانتها، ولم تكد تبلغها، حتى التقتت إليها، قائلة:

- ماذا ستعدين في المرة القادمة ؟

برقت عينا (هويا) في شماتة ، وهي تقول :

- محاولة قرار .

ثم ابتمست سلكرة ، مستطردة :

- ومايستتبعها من قتل للسجينة الهارية .

وأطلقت ضحكة ساخرة متشفية ...

وأغلقت الزنزاتة ..

* * *

بدا (فوستر) شديد التوتر، وهو بجلس في مكتب مدير مستشفى السجن، الذي بدا بدوره عصبيًا عنيفًا، وهو يقول: - إذن فقد نجح في الفرار منكم أيضًا .. هذا يجعلنا متعادلين هذه المرة يا (فوستر).

أشار إليه (فوستر) في صرامة غاضبة ، وهو يقول : - ليست هذه هي القضية الآن يا رجل .. المهم أن نعرف لماذا جاء هذا الطبيب الزائف إلى هنا ، وما جنسيته بالضبط ؟ أحابه المدير :

- نقد كان يتحنث الأمريكية في إتقان شديد ، ولكن حارس البؤابة يقول إنه أطلق عبارة ساخطة بالعبرية ، قبل أن يقفز خارج المكان .

- هذا يحسم الأمر باسيدى .

اجايه (فوستر):

- بل يزيده تعقيدًا يا (داني) ، فليس من المنطقى أن يلجا (إيزاك) لمثل هذا الإجراء الغامض، في موقف يهدد دولته إلى هذا الحد .. ثم أن أسلوب الإسرانيليين يختلف كثيرًا ، عن هذا الأسلوب الفامض المعقد .. إنهم - في حالة كهذه - يقتلون رجلهم بلا ترند ، حتى لا يعترف بانتمانه إليهم ، ولقد قضى ذلك الرجل نصف ساعة كاملة مع الجاسوس ، وهذا الوقت كان يكفيه لقتله ، وتقطيعه إربا أيضنا .

صمت لحظة ، وكأتما يحاول استيعاب الأمر مرة أخرى ، ثم أضاف في شرود واضح عميق :

- ما زالت هناك خيوط أخرى في اللعبة يا (داني) .. خيوط اكبر مما نتصور .

> وصمت لحظة ثانية ، ثم تابع في حزم : - وأخطر مما نتصور ..

شعر (قدرى) بارتياح شديد ، عندما رأى (أدهم) يدخل إلى تلك الحجرة ، في الفندق الصغير ، في قلب (نيويورك) ، وهتف به : - مرحى يارجل .. نقد نجحت هذه المرة .. اليس كذلك ؟ أجابه (أدهم) ، وهو ينتزع العصتين الزرقاوين من عينيه : - إلى حد ما .. لقد التقيت بـ (حسام) ، وعرفت منه كل التفاصيل ، ولكنه ضعيف ومنهالك للغاية ، حتى أنه فقد وعيه ،

بعد أن قص على ما لديه ، ولكن مدير مستشقى السجن كشف امرى ، وطارئتني طائرة هليوكويتر ، نجوت منها بأعجوية .

ارتسمت على شفتى (قدرى) ابتسامة واسعة ، وقال :

 بل بتوفيق من الله (سبحاته وتعالى) ، ويمهارتك المعتادة يافتى .

جلس (ادهم) في إرهاق ، إلى جوار المائدة ، وقال :

- إنها ليست مهمة سهلة يا (قدرى) ، فهي تحتاج إلى قتال مستميت ، في ثلاثة محاور ، مما يجعلها أشبه بمهمة ثلاثية ، أو بثلاث مهمات في أن واحد .. إننا نحتاج إلى إنقاذ (مني) من سجنها ، وإنقاذ (حسام) من مستشفى السجن ، ثم العمل على إعادتهما إلى (مصر) بأقصى سرعة ، وفي نفس الوقت ينبغي ألا تصد المهمة الأساسية أو تتساها ، فطينا أن تسعى لاستعادة (هارولد) ، ثم تلقى التبعة كلها على رعوس الاسراتيليين .

استمع إليه (قدري) ، دون أن تقارق ابتسامته شفتيه ، ثم Alle

> - وما قولك في هذه المهمة الثلاثية ؟ مط (أدهم) شفتيه ، وتنهد قائلا :

> > . aprica ...

أجابه (قدرى) في حماس:

- بل مستحيلة !

واتمعت ابتصامته أكثر ، وهو يضيف :

لم ينهض (فوستر) لمصافحته ، وإنما أشار إليه أن يجلس في برود ، وهو يقول :

_ ما الذي أتى بك يا (إيزاك) ؟

أجابه (إيزاك) في يماطة ، دون أن تفارق ابتسامته شفتيه : - جنت من أجل الجاسوسين ، اللذين أتقيتم القبض عليهما ، لأؤلد لكم أتهما ليما إسر اليليين كما يدعيان .

سأله (فوستر) فهأة :

_ ومن أخبرك أنهما يدعيان هذا ؟

بدت ابتمامة (ایزاك) أشبه بابتمامة ثطب عجوز ، وهو يقول :

_ لن أقول إنني قرأت هذا في الصحف ، فلم تشر صحيفة و احدة إلى هذا ، ولكن سأقول : إن لنا وسائلنا .

ابتسم (فوستر) ابتسامة ساخرة ، وهو يترلجع في مقصد ، قائلا :

19 tha _

تلاشت ابتسامة (إيزاك) هذه المرة ، وقال :

ـ ان أعتمد على قولى وحده بالتأكيد ، فلايد من إقناعك بدليل حاسم .

أجابه (فوستر) بنفس البرود:

_ أعتقد هذا .

- لذا فهى تناسبك تمامًا ، وتصلح كهدية عودة . النفت إليه (أدهم) ، وسأله في هدر : - عودة من ؟

تألقت عينا (قدرى) ، وهو يجيب :

اندفع (داني) إلى مكتب (قوستر) ، ويدا الانفعال الشديد على وجهه ، وهو يقول :

- سيدى .. إنه هنا ، ويطلب مقابلتك .

عقد (فوستر) هلجبيه ، وهو يقول :

- من هذ ؟

أجابه (داني) ، في انفعال شديد :

- (ایزاك) .. سيدى .. (ايزاك باراهودا) .

اعتدل (فوستر)، _من هذا ؟

أجابه (داني) ، في انفعال شديد :

- (ایزاك) .. سيدى .. (ایزاك باراهودا) .

اعتدل (فوستر) ، ويرقت عيناه في شدة ، وهو يقول :

- (ايزاك) ؟! .. دعه يدخل على الفور يا فتى .. ماذا تتنظر ؟ غادر (داتى) الحجرة فى سرعة ، ولم تمضى ثوان ، حتى دخل اليها (ايزاك) ، وهو يرسم على شفتيه ابتسامة ديبلوماسية ، ويقول :

ـ مساء جميل يا (جيمس) .. إننا لم تلتق منذ زمن طويل .. أليس كنتك ؟

٦ ـ ويدأت اللعبة ..

التقى حاجبا (فوستر) فى شدة ، وهو يقرأ ملف (منى) فى اهتمام بالغ ، و (إيزاك) يتابعه بيصره فى ترقب واهتمام ، حتى التهى من الملف ، فأغلقه فى عنف ، وهو يرند :

- مستحول !

أجابه (ايزاك):

- ولماذا مستحيل ؟ . . كل المعلومات لديك هذا ، وكلها صحيحة ، على مسنوليتي الشخصية . . هذه الفتاة تنتمى إلى المخابرات المصرية ، وكاتت تعمل فيما مضى بصحبة واحد من أقوى وأخطر رجال المخابرات ، في العالم أجمع ، ولكنه لقى مصرعه في (المكسيك) ، منذ عام ونصف العام ، ويبدو أنها قد انتقلت للعمل مع رجل آخر .

قال (فوستر) في حدة :

_ هذا لو أن كل المطومات ، في هذا الملف صحيحة .

هتف (ایزاك) في دهشة :

_ ماذا تعنى يا (جومس) ؟

أجابه (فوستر) في صرامة :

- أعنى أنه من المحتمل أن يكون كل هذا مزيفًا .

منف (ایزاك) مستكرا :

- وها هو ذا الدليل .. افتح هذا الملف ، وستدرك أننى على .. يق .

فتح (فوستر) الملف، فطالعته صورة واضحة، وأسفلها اسم واضح، بالعبرية والإنجليزية، يحمل اسم صاحبة الصورة.. اسم (منى توفيق).

* * *



- هل سنزور ملفًا كاملًا لخداعكم يا (جيمس) ؟ أجابه (فوستر) في شراسة :

- إنكم قادرون على تزوير عالم بأكمله ، من أجل مصلحتكم الشخصية ، حتى لو كان هذا مدمرًا لحضارتنا كلها .

صاح (ایزاک) فی غضب:

_ (جيمس) .. لقد تجاوزت الـ ...

قاطعه (فوستر) في صرامة :

- اصمت .. لقد أعطيتنى هذا الملف ، وهنا تنتهى مهمتك كلها ، ومهمتى أنا هى دراسة الملف ، والتأخد من كل كلمة جاءت فيه ، ويعدها نلتقى يا (إيزاك) .. هل فهمت هذا ؟

ران الصمت لحظات على المكان ، ثم نهض (إيزاك) قائلًا :

_ فهمت یا (جیمس) .

ثم ارتفع صوته بفتة ، وهو يستطرد :

_ فهمت أنك تتخذ موقفًا معاديًا للسامية .

ايتمىم (فوستر) في سخرية ، وهو يقول :

17 th_

صاح (إيزاك) ، وهو يندفع لمغادرة المكان :

_ حقًا يا (جيمس) .. هذا ماسأبلغ به رؤساءك .. سأبلغ الجميع .

قال (فوستر) في حدة :

- اذهب إلى الجحيم ، لتخبر الشيطان ذاته .

صفق (ایزاگ) الباب خلقه فی عنف ، فی حین جلس (فوستر) خلف مکتبه فی توتر ، و عاد باتقط ملف (منی توفیق) ، و بطالعه فی عنایة كبیرة ..

وقلق أكبر ..

* * *

كاتت عقارب المناعة تشير إلى تمام الثامنة والنصف ، عندما دخل مأمور المنجن إلى مكتبه ، وتطلع في اهتمام إلى الرجل العريض المنكبين ، الكث اللحية والشارب .. صاحب الأنف المعقوف ؛ الذي نهض لاستقباله ، ومد يده يصافحه ، قانلا :

- صباح الخير ياسيدى المأمور .. اسمى (أرشر) .. (أرثر كنج) .

صافحه المأمور ، وهو يتأمله في اهتمام ، قبل أن يجلس خلف مكتبه ، قائلا :

_ أنت محامى تلك الجاموسة .. ألرس كذلك ؟ رفع (أرثر) سبابته أمام وجهه ، وقال :

مهـ ألا ياسيًـ دى المأمـور .. ليس من حقك وصفهـا بالجاسوسة ، ما دامت لم تُذن بهذه التهمة بعد .

لؤح المأمور بكفه ، وقال :

- حسن .. أنا أفهم أساليبكم وأمقتها أبها المحاسون .. لن أصفها بهذا الآن ، ولكنك تريد مقابلتها .. أليس كذلك ؟

أجابه (آرش) في هدوء :

ابتسم الرجل ، وقال : __ بالتأكيد .

ثم التفت إلى (هويا) ، وقال في حماس :

- هيا .. قوديني إلى موخلتي .

قائته (هويا) إلى حجرة خاصة ، في الطابق الأول من السجن ، وقالت :

_ سأحضر القتاة على القور .

اتجهت إلى قاعة الطعام، وقالت لـ (منى) في صرامة :

- يبدو أنهم قد انتدبوا محاميًا للدفاع عنك .

بدا الاهتمام على وجه (منى) ، وهي تصالها :

_ كيف بيدو ؟

أطلقت (هويا) ضحكة ساخرة ، وقالت :

_ أهذا كل ما يقلقك ؟ .. إنه طويل ، متين البنيان ، عريض

المنكبين ، له لحية كثة ، و ...

قاطعتها (منى) في لهفة :

- هذا يكفى .. هيا بنا .

عقدت (هويا) حاجبيها في شك ، وقالته :

_ بيدو أنك تعرفينه .

ابتسمت (منى) ، قائلة :

_ بالتأكيد .

لم يفارق الشك (هويا) ، وهي تقودها إلى العجرة ذاتها ، في

- وفي حجرة خاصة ، دون حواجز أو أجهزة تصنت ، أو ... قاطعه المأمور في ضجر :

- حسن .. حسن .. إتنى أدرك كل هذا .

وضفط أحد الأزرار العديدة فوق مكتبه ، فظهرت (هويا) على عتبة الباب ، وقال لها المأمور :

- هذا (آرثر كنج) ، محامى المتهمة .

رمقت (آرش) بنظرة باردة ، قبل أن تقول :

- بأية تهمة ؟

عقد (آرثر) هاجبيه ، وقال :

- لقد كلفوني الدفاع عنها ، ضد اتهامها بالتجمس .

قالت سلفرة:

- وماذا عن القتل ؟

هتف في دهشة :

_ القتل ؟! .. أي قتل ؟

أجابه المأمور في ضيق :

- إنها منهمة بقتل زميلة لها أمس ، ونحن في انتظار رجال التحقيقات .

بدا الاهتمام على وجهه ، وهو يقول :

- القتل ؟! .. هذا يزيد من تعقيد القضية .

قال المأمور :

- ومن أتعابك ؟

10



دلقت (مثى) إلى الحجرة ، وقلبها يدق في قوة وعنف ، ثم تجمدت مشاعرها كلها ، وهي تتطلع إلى الرجل ..

حين راح قلب (منى) يخفق في قوة ، وهي تسير إلى جوارها ، حتى يلفا الحجرة ، فدفعت (هويا) بابها ، وقالت في صرامة :

دلفت (منى) إلى الحجرة ، وقلبها يدق في قوة وعنف ، ثم تجمعت مشاعرها كلها ، وهي تتطلع إلى الرجل ، الذي ابتمام قائلاً بالعبرية :

> - صباح الخير يا (هاتا) . وهوى قلبها بين قدميها ..

* * * * استمع (فوستر) في اهتمام بالغ إلى مأمور المنجن، عبر هاتفه الخاص، وسأله في الفعال ملحوظ:

- اسم (آرثر كلارك) .. هل يبدو طبيعيًا ؟

سأله المأمور في دهشة :

- ماذا تعنى يا مستر (فوستر) ؟ .. إنه طبيعي بالتأكيد . قال (فوستر) :

- اعنى هل يبدو منتكرا ؟

أدرك المأمور مايضيه (فوستر)، فتردد لحظة، قبل أن

- لمنت أدرى .. إنه كث اللحية والشارب ، وريما .. قاطعه (فوستر) ، وكأتما اكتفى بالعبارة :

- حسن أبها المأمور .. سأرسل أحد رجالي تمراقبته ، عند

خروجه من السجن، ودع الباقي لنا.

انهى المحادثة ، وقال في انفعال :

- إنه هو .. أراهن أنه هو ..

سأله (داني) :

- من تقصد باسيدى ؟

أشار إليه (فوستر) ، قائلا :

- فلك الشاب ، الذي نجح في الفرار منا .. إنه الآن في السجن النسائي القيدرالي ، ينتحل شخصية محام ، يُدعى (آرثر كنج) .

زوى (دانى) ما بين حاجبيه ، وقال :

- (أرثر كنج) ؟! .. أظنني أنكر هذا الاسم .

ثم هتف :

- نعم .. لقد تذخرته .. إنه محام شهور ، من أصل يهودى . يختص بقضايا التجس والقتل .

هتف (قوستر):

_ من اصل يهودى ؟!

عاد يسترخى فى مقعده ، ويشبك أصابع كفيه أمام وجهه ،
 وهو يقتر فى عمق ، فسأله (دائم) فى خفوت :

- ألا يبدو لك هذا واضما ؟

هر (فوستر) رأسه ، وقال :

- كلايا (دانى) .. لاشىء يبدو واضحًا ، في هذه العملية كلها. ثم اعتدل ، مستطرفا في حزم :

- ارسل من يراقب هذا المحامى .. يل اذهب بنفسك ، وهاول

أن تستجويه ، أو تثير خوفه .. المهم أن تعرف من هو بالفعل ، ومن استأجره للدفاع عن الفتاة .. اجمع كل ما يمكنك من مطومات ، وبأية وسيلة .

ابتسم (دانی) فی ارتیاح ، وقال :

_ سمعًا وطاعة ياسيدى .

وغادر المكان دون تردد، تاركا رئيسه خلقه، وهو يشتعل حيرة ..

وقلقًا ..

* * *

اتدفع المقدم (أشرف) ، إلى حجرة مدير المخايرات المصرية ، وهو يقول في انفعال شديد : ,

_ سيدى .. لقد حدث تطور خطير ، في قضية (حسام) و(مني) .

سأله المدير في قلق :

_ ماذا حدث يا (أشرف) ؟

أجابه (أشرف):

- مندوينا في (أمريكا) اتصل بنا هاتفيًا منذ دقائق ، وقال : إن أحدهم نجح في زيارة (حسام) في سجنه أمس ، وتم كشف أمره ، ولكنه نجح في القرار : على الرغم من مطاردة هليوكو يتر مصفحة له ، وصباح اليوم ذهب رجل إلى (مني) ، وقال لإدارة السجن : إنه محام مكلف الدفاع عنها .

تتهد المدير ، وقال :

_ أعلم هذا يا (أشرف) .. أعلم هذا .

والتقت إليه ، مستطردًا :

- ولكن كرف تفسر ما يحدث هناك ، في الولايات المتحدة الأمريكية ؟

أجاب (أشرف):

_ ليس لدينا أي تفسير يا سيدي .

ثم تابع في حزم :

- ولكن هذا لايعنى أن (أدهم صبرى) على قيد الحياة .. لايعنى هذا أبذا .

* * *

غادر (آرثر كنج) سچن النساء الفيدرالي، ووجهه يعمل ابتسامة ثقة ظافرة، واتجه إلى سيارته في خطوات قوية ولكنه لم يكد ينعني ليفتح بابها، حتى شعر بفوهة مسدس باردة تلتصق بظهره، وسمع صوتًا صارمًا قاسيًا، يقول في شراسة:

_ أظننا سنستضيفك في سيارتنا يامستر (أرثر).

تحرُّك (أرثر) جانبًا في حركة سريعة ، ودار على عقبيه في مهارة ، ثم ركل المسنس في يد الرجل الضغم ، الذي يهذه ، وهوي على فك الرجل بلكمة قوية ، وهو يقول في سخرية :

- أظنتي أفضل سيارتي .

تفادي الضخم اللكمة في خفة ، على الرغم من حجمه ، وهوى على معدة (أرثر) بلكمة كالقنبلة ، هاتفًا : قال المدير في دهشة :

- محام ؟! .. ولكننا لم نرسل محاميًا بعد .

قال (أشرف):

- كيف تفسر ماحدث إنن باسيدى ؟.. هناك من يعسمل لحسابنا ، ونحن نجهل حتى من هو !

بدا التفكير العميق على وجه المدير ، ثم لم يليث أن نهض من خلف مكتبه ، واتجه إلى النافذة ، وتطلع منها لحظات ، قبل أن يقول :

- أتطم يا (أشرف) .. لو سألنا أتفسنا ، عن سر طلب الإجازة العاجلة ، الذي تقدّم يه (قدرى) ، بعد تلقيه مكالمة عبر المحيط، ثم سفره المباغت إلى (المكسيك) ، وحدوث ما حدث ، لقلنا إن الشخص الذي يختفى ، خلف كل هذا ، هو ...

قاطعه (أشرف):

- (أدهم صيرى) .

لم يجب المدير ، بل ظل يتطلع من النافذة في صمت ، فتابع (أشرف) :

- أظنه إسراف في الخيال ياسيدى .

غمغم المدير:

- أو أمنية .

قال (أشرف):

- أمنية مستحيلة باسيدى .. فالموتى لا يعودون إلى الحياة ، في عالمنا هذا . _ أعلم هذا .

ثم تابع في حدة :

- ولكنها ليست غلطتي حتمًا .. صحيح أننى طلبت من هؤلاء الأوغاد إيقاف الطبيب الزانف بأي ثمن ، إلا أثنى لم أكن أقصد أن يقتلوا مساعدي بهذا الغباء .

أجابه المقتش :

_ عبارتك كانت تعنى هذا بالنسبة لهم .

هتف المدير:

- انهم أغبياء .

قال المفتش في صرامة أكثر:

_ وأنت المستول عن كل ما يحدث هنا .

زفر المدير مرة أخرى، وتهالك على مقعده، في حين راح المفتش بتحرك في المكان لحظات، قبل أن بلتفت إليه، ويسأله:

- وماقيمة هذا السجين، الذي يخاطر شخص بحياته ، من أجل إلقاء نظرة عليه فحسب ؟

أجابه المدير في مرارة :

- إنه جاسوس ، أحضره رجال المخابرات المركزية ، و ... انتفض جسد المفتش في قوة ، وهتف :

- جاسوس ؟! .. المخابرات المركزية ؟! .. وما شأن رجال المخابرات المركزية بالجواسيمن داخل البلاد ؟! .. أنت تعلم أن - هذا لو أنك تملك الاختيار .

انثنى (أرثر) ، من عنف اللكمة ، ثم اعتدل في سرعة ، وقفز يركل وجه الرجل بقدمه في عنف ، وهو يقول :

- إننى أملكه بالتأكيد .

ولكنه سمع وقع أقدام تعدو خلفه ، فدار على عقبيه في سرعة ، ليواجه خصمه الجديد ، إلا أن كعب مسس ثقيل هوى على مؤخرة عنقه ، في قوة شديدة ، فدار حول تفسه لحظة ، ثم سقط فاقد الوعى ، تحت قدمى (داتى) ، الذي هتف في وجه الضخم :

- كاد يهزمك أيها الأحمق .. يبدو أنك تحتاج إلى إعادة تدريباتك كلها .

انحنى الضخم يلتقط مسسه ، وهو يهههم بكلمات مبهمة ، فتابع (داني) في صرامة :

- تحرُّك بمرعة بارجل، واحمله إلى سيارتنا، فسيروق لمستر (فوستر) حتمًا أن يستجويه بنفسه.

أسرع الضخم يحمل جمد (آرثر) إلى سيارة ضخمة ، لم تليث أن اتطلقت إلى مكتب (فوستر) ..

مكتب الثعلب ..

* * *

«من الواضح أنك تواجه مشكلة ضخمة أيها المدير ..» .

نطق مفتش التحقيقات الفيدرالي هذه العبارة في صرامة، وهو يواجه مدير مستشفى السجن المركزي، الذي زفو في يأس، وقال:

قرار الكونجرس صريسح في هذا الشأن .. ليس من حق المخابرات المركزية العمل داخل البلاد .. التجسس الداخلي من شأن البوليس الفيدرالي قصب .

غمقم المدير في توتر .

- أبلغهم هذا يتفسك .

قال المقتش في حدة :

- ولكنك أصبحت متورطا معهم أيها المدير .

هب المدير من مقعده كالملسوع ، وهتف :

- أتا ؟! .. وما شأتي بهذا ؟

أجابه المقتش في صرامة :

ــ لقد كنت تعلم .

بدا التوتر البالغ على وجه المدير ، وقال :

- ولكننى أتفذ الأوامر .

صاح به المفتش :

- أنظن هذا عذرا ؟

امتقع وجه المدير ، وانهار على مقعده متمتما :

- وماذا كنت أستطيع أن أفعل ؟

قال المقتش في غلظة :

- لم يكن ينبغى أن تستقبل الجاسوس فى مستشفاك على الأقل، فهى قضية فيدرالية، ولابد من وضعه فى سجن فيدرالى .

ثم النقط سمّاعة الهاتف الخاص بالمدير ، وهو يستطرد :
- سأطلب نقله من هنا على القور .
ورمق المدير ينظرة صارمة ، مردفا :
- ريّما عمل هذا على تحسين موقفك .

ولم يعترض المدير ..

لم يعترض بحرف واحد ..

* * *

ثم یکد (آرش) پنصرف، حتی قالت (هویا) فی مخریة،
وهی تنظیع إلی (منی):

_ إنن فأنت إسرانيلية ؟

أجابتها (منى) في برود :

ــ ليس هذا من شأتك .

قالت (هويا) في هدة :

_ لقد سمعتكما تتعنثان بالعبرية .

توقَّفت (منى) . وقالت في قلق :

ـ سمعتنا ۱۲ .. ليس هذا من حقك .

أطلقت (هويا) ضحكة ساخرة ، وقالت :

_ أيمكنك إثبات أننى فطت ؟

ثم مالت نحوها ، مستطردة :

- ولكن اطمئنى .. لم أفهم حرفًا واحدًا من حديثكما ، فأنا أجهل العبرية ، ولكننى أستطيع تمييزها عندما أسمعها ، فأوّل شاب عرفته في صباى ، كان يتحدث بها .

٧_المزيف..

استعاد (آرثر) وعيه في بطء، وتأوُّه في ألم، وهو يقول : - أين أنا ؟ . . ماذا حدث ؟

التقطت عيناه صورة (فوستر)، الجالس أمامه، فانتفض انتفاضة صغيرة، وقال في حدة:

_ من أنت ؟ .. لماذا فعلتم بي هذا ؟

أجابه (فوستر) في صرامة :

- أنت هذا لتجيب عن أسئلتي ، لالتلقى الأسئلة يارجل .

قال (أرشر) في حدة :

- ويأى حق أجيب عن أسللتك ؟

ألصق (داني) فوهة مسدسه برأس (أرثر)، وهو يقول :

- هل يكفى هذا لإقناعك ؟

بدا (أرشر) متوترًا، وهو يقول :

_ إلى حد ما .

اعتدل (فوستر) في مقعده، وقال موجّها حديثه إلى (أرثر):

_ من أنت بالضبط ؟

أجابه (آرثر) في حنق :

_ (أرثر كنج) .. أشهر محام في (نيويورك) كلها .

ابتسمت (منى) فى سخرية ، ولكن (هويا) تابعت فى مقت :

- ولقد خدعنى وعاملنى بمنتهى السفالة ، حتى أننى لم
أبغض فى حياتى أكثر منه ، ومن كل يهودى فى هذا العالم .

كانا قد بلغا فناء السجن ، فتركتها (هويا) ، واتجهت فى
خطوات واسعة إلى (سيرينا) ، وقالت فى مقت :

- إنها إسرائيلية .

رمقت (سيرينا) (منى) ينظرة طويلة ، قبل أن تقول :

- حفًا ؟! .. ولماذا يحاول الإسرانيليون التجسس علينا ؟

أجابت (هويا) في كراهية واضعة :

- لأتهم أقذر أهل الأرض .

ثم أمسكت يد (سيرينا) في قوة ، مستطردة :

- اسمعينى جيدًا يا (سيرينا) .. إقد زاد مقتى لهذه الفتاة ، بعدما علمته عنها ، وقررت أن تلقى مصرعها الليلة ، مهما كان الثمن .. هل فهمت يا (سيرينا) ؟.. الليلة .

ابتسمت (سيرينا) في ارتياح، وقالت:

- كما تشانين يا (هويا) .. سنقتلها الليلة .

وابتسم الشيطان .



تراجع (فوستر) في مقعده، قائلًا: - تجهله ؟! .. حقًا ؟!

هتف (آرش):

- أقسم لك (تنى أجهل كل شيء عنه .. كل ما أعرفه هو أنه طويل ، وسيم ، أشقر الشعر ، أزرق العينين ، طلب منى الدفاع عن (هانا) هذه ، ودفع بمنفاء ، كما تصحنى بالتحدّث البها بالعبرية ، وقال إن اختياره قد وقع على بالذات ؛ لأتنى أجيدها تمامًا .

رند (فوستر) ، وهو يعقد حاجبيه ، في تفكير عميق : - بالعبرية ؟! .. ولماذا العبرية بالذات ؟ أجابه (أرشر) :

- لأتها إسرائيلية .. هذا ما قاله الرجل . .

هم (دانى) بقول شيء ما ، في نقب اللحظة التي دخل فيها أحد الرجال ، وهو يقول :

- معذرة أيها الرئيس، ولكننى أحمل تقريسر فحص البصمات، وتقرير الكمبيوتر، ولقد طلبت الاطلاع عليهما فور ظهورهما.

مدُ (فوستر) يده إليه ، وقال في لهفة :

- إلى بهما .

ناوله الرجل التقريرين، وغادر المكان في سرعة، فراجعهما (فوستر) في اهتمام، ثم لم يابث أن رفع عينيه إلى وجه (آرثر)، وهتف: سأله (فوستر): - أأنت واثق من هذا ؟ أجابه في حدة:

- ما الذي تعنيه يا رجل ؟ . . إننى واثق بالطبع .

هرُ (فوستر) كتفيه ، وقال :

- لابأس .. لقد حصلنا على بصماتك ، قبل أن تستعيد وعيك ، ولن يلبث الكمبيوتر أن يخبرنا بكل شيء عنك ، أما الآن فلدى منوال واحد ، أريد منك أن تجيب عنه بمنتهى الدقة والوضوح .

ومال نحوه بفتة ، مستطرذا :

_ من استأجرك للدفاع عن الجاسوسة ؟

عدل (أرشر) حلته ، وقال في حدة :

- إنها لم تكن بتهمة التجسس بعد ، ثم إننى لاأستطيع كشف أسرار عملاني ، والمحامي الذي يقعل هذا ، يعدُ خاندًا .

جنب (داني) ابرة مسسه ، وقال :

- ماذا تفضل إذن ؟.. محاميًا خانثًا على قيد الحياة، أم محاميًا شريفًا ، في تابوت أنبق .

تتحنح (أرثر) ، وقال في حدة :

ـ ومن يحب التوابيت ؟

ثم زفر في استسلام ، وقال :

- إننى أجهل في الواقع ، اسم من استأجرتي لهذا .

الآن يمكننا استكمال تحقيقنا أيها المدير.
 سرى التوتو مرة أخرى، في جسد المدير، وهو يقول:
 حكما تشاء باسيدي

عد المقتش كفيه خلف ظهره، وسأله في صرامة : - أما زلت تتكر مسئوليتك، عن مصرع مساعدك ؟ تنهد المدير، وقال:

.. أقسم لك إنثى لم أكن أقصد أيذا أن ..

قاطعهما دخول مباغت لرجل منين البنيان ، عريض المنكبين ، اقتحم الحجرة على نحو يخلو من الذوق واللياقة ، وهو يقول :

> _ أبن المدير ؟ هتف به المقتش في غضب :

_ كيف تجرؤ على اقتحام الحجرة هكذا ؟ .. ومن سمح لك بالوصول إلى هذا ؟

قال الرجل في صرامة :

- لاأحد بمكنه اعتراضى ، فأنا مفتش التحقيقات الفيدرالى ، ومن حقى دخول أى مسجن ، في أية لحظة .

السعت عودًا المدير في دهشة ، وهو يهتف :

_ أنت مقتش التحقيقات الفودرالي ؟! .. من هذا الشخص انن ؟

ابتسم المفتش الأول ، وقال في معدية :

_ مستحيل ! .. لم أكن أتوقع هذا بالقعل . واشتعل الفضول في قلب (داني) ..

* * *

تضاعف التوتر في أعماق مدير مستشفى السجن المركزي وهو يقف في نافذة حجرته ، إلى جوار مفتش التحقيقات الفيدرائي ، يتابعان الجنود ، وهم ينقلون (حسام) إلى سؤارة الإسعاف الكبيرة ، التي تحمل شعار الشرطة القيدرائية (ف.بي. أي) ، وقال المدير في عصبية :

_ معذرة ياسيادة المفتش ، ولكن كل هذا يتم على نحو غير رسمى .. احم .. أعنى أن المسئولية ..

قاطعه المفتش في صرامة :

- قلت لك : إننى أتحمل المستولية كاملة .

ثم اتجه إلى مكتب المدير، والتقط ورقة وقلما، وكتب عبارتين سريعتين، ذبلهما بتوقيعه، وهو يستطرد:

- وهذا إقرار رسمى منى بهذا .

شعر المدير بالارتباح، وهو يقرأ الإقرار المختصر، أم وضعه في جبيه بعناية كبيرة، وقال:

_ هذا أفضل بالتأكيد .

مط المقتش شفتيه ، دون أن يعلق بكلمة واحدة ، وتابع في اهتمام عملية نقل (حسام) إلى سيارة الإسعاف ، وشاهد سائقها البدين ، وهو يقودها إلى خارج السجن ، ثم ينطلق بها مبتعدًا ، فاعتدل قائلًا :

11

- صديق قديم .

لم يكد ينطقها ، حتى تحرّك في سرعة مذهلة ، فدفع الباب بقدمه ليفلقه ، وقفرت قدمه الأخرى ، في اللحظة نفسها ، لتضرب وجه المفتش الحقيقي ، ثم اندفعت قبضتاه تمسكان هذا الأخير من سترته ، وحمله في خفة ، كما لو كان طفلا صغيرا ، وألقاه فوق المدير ، الذي جمده الذهول في مقعده ، فسقط ما المفتش أرضنا ، قبل أن ينيس بحرف ولحد ..

وفي هدوء عثل المفتش القديم ثيابه ، أمام عيني المدير الذي هنف بصوت مختنق :

_ أأنت مفتش زائف ؟

تبدّل صوت المقتش ، وهو يقول ساخرا :

- هذا حقيقى ، يا أغبى مدير مستشفى في العالم .

. اتسعت عينا المدير في ذهول ، وهو يهتف :

_ هذا الصوت .. إنك .. إنك الدكتور (جرين) .

مال (أدهم) نحوه ، وقال في سخرية :

_ يالك من عبقرى ا

حدَق المدير في وجهه لحظة ، في ذهول كامل ، ثم لم يلبث جسده كله أن انتفض ، وهو بهتف :

- ولكنك لن تنجو هذه المرة .

وقيل أن يدرك (أدهم) ماسيقطه المدير ، كان الرجل أد اختطف آلة الاتصال الداخلي ، من قوق مكتبه ، وضغط زر مكبرات الصوت ، وهو يصرخ :



فدفع الباب يقدمه ليغلقه ، وقفزت قدمه الأخرى ، في اللحظة نفسها ، لتضرب وجه المفتش الحقيقي . .

هنف (فوسش) محتفًا : رسمند الناع اليالية الماسد

- بيدو أنك تدفعني دفعًا ، لأطلب من هذا الرجل قتلك .

تراجع (أرشر)، ونوح بكفيه ، هاتفا : من المناه

- لا .. إنني أتثارل عن الاعتدار .

ثم نهض مستطردا :

ـ المهم أن أغادر هذا المكان . في المهم أن أغادر هذا المكان .

صاح به (فوستر) : مد مده الله دريا ملا عوشدا الد

- هيا .. اغرب عن وجهى مقال الديا مد الله (مديا)

اصطحب (دائي) (أرثر) خارجًا ، في حين يقى (فوستر) لعظات صامتًا ، ثم التقط ملف (مني) مرة أخرى ، وراح بطالعه، وهو يرند:

_ أمن الممكن هذا ال

رندها عدة مرات، وراحت فكرة عجيبة. تتكون في بالركة يسالط الله المديد ، ويهن والخلاء لم يتوثر في الله و عيمان

حد مدروس اللياء في ناس اللحاء . فياقلا فيبهد

لم يكد مدير مستشفى السون يطلق صرخته ، عير مكبرات الصوت ، إلى كل أنحاء المكان ، حتى قال (أدهم) في هدوء : _ اتت اربت هذا .

وهوى بقيضته على فك المدير كالقنبلة ، ثم اتحنى يمسك مقتش التحقيقات الحقيقي من سترته، ورفعه أمامه، وقال عليه (المع) - وهو يعلي علكه ورياط عنقه : الغلس _ أوقفوا مفتش التحقيقات .. إنه زانف .

ورندت مكيرات الصوت صبحته ، في كل أرجاء المكان ..

لم يستطع (دائي) السكوت، وهو يتطلع إلى رئيسه، فهتف وقد غلبه فضوله تمامًا :

- ماذا هناك أيها الرئيس ؟ . . أهو شخص زانف ؟ رفع (فوستر) عينيه إليه ، ويدا كالمصدوم ، وهو يقول : _ كنت أتوقع هذا .. بل كنت واثقًا منه تعامًا ، ولكن التقريرين حملا جوابًا عكسيًا .

وعاد بحثق في وجه (أرثر) ، مستطردًا :

_ إنه حقيقي .

هتف (آرثر) في غضب:

ماذا كنت تتصورني ؟.. _ بالطبع إتنى شخص حقيقى السائا آليًا ؟!

صاح به (فوستر) في غضب :

_ اصمت .

ثم النَّفْت إلى (داني) ، متابعًا في عصبية :

_ ألق هذا الرجل خارجًا ، واحرص على أن يجهل أبن كان بالضبط.

قال (أرثر) في هدة :

- وماذا عن الاعتذار ؟

_ لقد هاجمه ذلك الزانف، وأفقده الوعى، قبل أن اشتيك مه .

وزفر في قوة ، مستطرفا :

_ كان موقفًا رهيبًا .

الدفع قائد الحراس إلى حجرة المدير ، وهتف :

- إنه يحتاج إلى إسعاف أولى .

هتف (أدهم) ، وهو يلؤح بيده في توتر :

- وأنا أحتاج إلى الخروج من هنا ، فلم تعد أعصابي تحتمل المزيد .

تردد قائد الحراس ، وهو يقول : .

- بهذه السرعة ؟! .. ألن تنتظر حتى يستعيد المدير وعيه ؟ لوح (أدهم) بكفيه ، وقال مصطنفا التوتر العصبي :

_ يعكنني أن أعود مرة أخرى ، فلمنت أحتمل البقاء هذا .

تردد قائد الحراس مرة أخرى ، ولكنه لم يملك إلا أن يغمغم .

_ كما تشاء باسيدى .. كما تشاء .

استدار (أدهم) ليفادر الحجرة، وهو يقول:

_ اتصل بى فور استعادة المدير لوعيه .. ستجدنى فى مكتبى، أو ...

قاطعه صوت المدير ، وهو يقول في أعياء :

- إلى أين ؟

هتف قائد الحراس :

معذرة يارچل، ولكنك ستصبح وسيلتى للفروج من هذا .
ويحث تحت سترة الرچل في سرعة ، لينتزع مسسه ،
ووضعه في قيضته ، ثم اندفع معه إلى الباب ، واقتحمه في
عنف ، وهو يضغط سباية الرجل ، لتطلق رصاصة عشوانية من
المسس ، ويصرخ :

- النجدة .. إنه مفتش زانف .

بدا المشهد للحراس ، القادمين من نهاية المعر ، كما لو أن (أدهم) يتقاتل مع الرجل الفاقد الوعى ، والذى ساعدت مهارة (أدهم) على جعله يبدو متيقظًا ، وهو يمسك به في شدة ، ويلقى نفسه معه أرضنا ، على نحو يوحى بأن الرجل هو الذى أوقع به ، وصاح :

- أسرعوا .. إنه يحاول القرار .

ثم اعتدل، وهوى على فك الرجل بلكمة مطولة، قبل أن يتركه يسقط عند قدميه، ويهبّ واقفا، ثم يلهث في شدة، على نحو مدروس للفاية، في نفس اللحظة التي وصل قيها الحراس، فصاح بهم، وهو يشير إلى الرجل:

- إنه زانف .. من سوء حظه أننى كنت هنا ، وكشفت أمره . نجحت لعبته تمامًا ، فقد أسرع بعض الحرّاس يحيطون مصمى الرجل بالأغلال ، في حين سأل قائدهم في قلق :

_ وماذا أصاب المدير ؟

أجابه (أدهم)، وهو يعلل علته ورياط عنقه :

عبرت سيارة الإسعاف الحديثة، التي تحمل شعار الشرطة الفيدرالية، ممر الإقلاع الطويل، في ذلك المطار الخاص، شرق (نيويورك)، وتوقّفت أمام طائرة خاصة، تشير العلامات المنتشرة فوقها، إلى أنها ذات طابع طبى خاص، وهبط سائق سيارة الإسعاف البدين، وجفف عرفه، على الرغم من اعتدال المناخ، وسأله قائد الطائرة الطبية، في توتر ملحوظ:

大一(明にも) かみといるかし

_ أأنت مستعد للإقلاع ؟

أجابه الطيّال الديد عمال ولله عال ١١٨ .. لك له -

_ تمام الاستعداد .. هل أحضرت المريض ؟

أشار السائق ، الذي لم يكن سوى (قدرى) ، إلى السيارة ، وقال :

هر الطيار رأسه في ارتياح ، واستدعى طاقم الإسماف الخاص ، من داخل الطائرة ، وتابعهم (قدرى) ، في مزيج من القلق والاهتمام ، وهم ينقلون (حسام) القاقد الوعى ، إلى مرير طبى خاص داحل الطائرة ، ويثبتونه فوقه في عناية باللغة ، ليعيدوا توصيل قلبه ورأسه بأسلاك أجهزتهم ، في حين عر الطيار رأسه في حيرة ، وقال لـ (قدرى) :

ولم يعد هناك مفر من المواجهة من منا عالم والما

attended the land * lik *

well laids the things we sit the including maint

ain that en liquely ai :



المامة صوت المدين بالوهو بأول في اعدامات

AND STREET, ST

_ والده صديق شخصى لرنيس الـ (إف . بى ، أى) . أوما الطيار برأسه متفهما ، وقال :

- باللأوغاد ! . . هم وحدهم يحصلون على الأفضل دانما . ثم صعد بدوره إنى الطائرة ، واتجه إلى مقعد القيادة ، و (قدرى) يسأله :

- هل سنقلع على القور ؟

أجابه الطيان :

- سنحتاج إلى بضع دقائق قحسب ، فهناك ثرية أخرى ، من أثرياء (المكسوك) ، ستهبط بطائرتها الخاصة بعد دقيقة واحدة ، وسننتظر هبوط طائرتها ، لنقلع من المعر نفسه .

تطلع (قدرى) من نافذة الطائرة إلى السماء ، ورأى الطائرة الخاصة الصغيرة تهبط على الممر بالقعل ، وتتطلق نحوهم ، قبل أن تتوقف على قيد أمتار قليلة منهم ، في نفس الوقت الذي بدأت فيه طائرته تتحرك ..

وفجأة تجمعت الدماء في عروتي (قدري) ..

لقد رأى تلك الثرية المكسيكية تهبط من طائرتها ، وعرفها على الفور ..

كاتت (سونيا) ..

(سونيا جراهام) ..

* * *

يدهشنى كثيرًا أن تتقل هذا المريض إلى (المكسيك) ..
 إنك لن تجد رعاية أفضل من المستشفيات الأمريكية بارجل .
 هر (قدرى) كتفيه ، وقال :

- والده ملياردير مكسيكي ، ويصر على نقله إلى مستشفاه خاص .

ابتسم الطيّار ، وهو يقول :

- أهناك مليارديرات في (المكسيك) ؟

أجابه (قدرى)، وهو يصعد إلى الطائرة:

- والده فقط .

ثم أضاف في عصبية :

_ هيا بنا .. لابد وأن نقلع بأقصى سرعة ، فهم ينتظروننا هناك .

تردد الطيار ، وهو يلقى نظرة على سيارة الإسعاف ، وقال : , - وماذا عن الميارة ؟

أجابه (قدرى) متوتزا:

_ لانقلق نفسك بشأنها .. سيأتون لاستعادتها بعد قليل .

امترج الترئد بالشك، في عيني الطيار وصوته، وهو يقول:

- لماذا تحمل المدارة شعار الشرطة الفيدرالية ؟ رسم (قدرى) على شفتيه ابتسامة ، نجح في انتزاعها من

رسم (هری) علی معدیه ایسامه ، بچج هی قلب توتره ، وهو یفمز بعینیه ، قائلا :

نو راجعنا كل المواقف العصيبة ، والعسيرة ، التي مر بها (أدهم صبرى) _ وماأكثرها _ لوجدتا أن أكثر مايميزه فيها ، ومايمنحه نقطة التفوق ، هو أنه _ عادة _ أوّل من يتحرّك ..

إنه يستوعب الموقف كله ، ويدرسه ، ويضع خطته ، وينفذها ، قبل أن بدرك الآخرون ما يحدث بالضبط ..

وهذا ما حدث ، في حجرة مدير مستشفى السجن المركزي ..
لقد هتف المدير بعبارته ، وعلت الدهشة الوجود ، وقبل أن
تفارق القلوب ، كان (أدهم) قد جنب إليه قائد الحراس ، وحطم
فكه بلكمة كالصاعقة ، ثم انتزع منه مدفعه الآلي ، وأدار قوهته
إلى الآخرين ..

وعندما زالت النهشة ، كاتت رضاصات (أدهم) تغمر المكان ، الماد الماد المكان ، الماد الماد

وكان الممر ضيفًا ، ولامكان فيه للاختباء ، ولاوقت للرد على هذا السيل من الرصاصات ؛ لذا قلم بجد الحراس أمامهم سوى الركض بكل سرعتهم ، في محاولة للفرار ...

والعجيب أن أحدهم لم يصب برصاصة واحدة ، على الرغم من دوى الرصاصات الذي لم ينقطع خلقهم ..

ولكنها سمة (أدهم صبرى) ..

إنه لن يقتل أبدًا ، مادامت لاتوجد ضرورة لهذا .. وان يضربهم في ظهورهم قط ..

ولقد نجح ، دون أن يفعل هذا وذاك ، ففي أقل من دقيقة

واحدة ، كان الحراس قد أخلوا الممر تمامًا ، واحتموا بنهايته ، وراحوا يطلقون النار بدورهم ، لولا أن ارتفع صوت المدير بهنف :

- توقفوا .. لاتطلقوا النار .

توقف الحراس عن إطلاق النار ، وهم يشعرون بالدهشة ، لمثل هذا الأمر ، والعجيب أن أكثرهم دهشة كان المدير نفسه ، الذى حدق فى وجه (أدهم) فى ذهول ، بعد أن استخدم هذا الأخير صوته ، فى مهارة مذهلة ، ليلقى الأمر ، قبل أن يندفع نحوه ، ويجنبه إليه فى عنف ، قاتلا :

_ لديكم هذا هليوكويتر طوارئ بالتأكيد .

كان المدير يرغب في الإتكار ، إلا أنه وجد نفسه بجيب في

with the same and table to be

- نعم .. لدينا واحدة ، في الساحة الخلفية .

قال (أدهم) :

_ هذا يكفى .

ثم هوى على فك المدير بلكمة كالقنبلة ، سقط لها الرجل أرضا كجثة هامدة ، في حين قفز (أدهم) خارج الحجرة ، وراح يعدو عبر الممر الطويل ، في طريقه إلى بابه الخلفي ..

ومع وقع أقدامه ، شعر الحراس بالقلق ، وقرر أحدهم تجاوز أوامر المدير ، فاتحنى إلى الخارج ، وراح يطلق النار على (أدهم) ، الذي يلغ الباب الخلقي في اللحظة نفيها ،

ففتحه ، وتركه يتلقى الرصاصا عوضًا عنه ، وهو يقفر درجات السلم قفرًا ، في طريقه إلى الفناء الخلفي ..

واندفع الحراس خلفه ..

وفى الفناء، استقبله عدد آخر من الحراس المسلحين، ولكنه بادرهم بسول من رصاصاته، وهو يشقى الفناء في جسارة مذهلة، نحو الهليوكويتر الصغيرة، القابعة في منتصفه ..

لم يكن الموقف سهلًا أبدًا ، وعلى الرغم من هذا ، كان (أدهم) يشعر بسعادة غامرة ..

صدقني .. إنك لم تخطىء العبارة ..

كان يشعر بالسعادة ..

ريما لأن الموقف تكره بالأيام الخوالي ..

أيام القتال والصراع ..

أو لأته يعمل من أجل (مصر) ، ولو لم يكن عضوًا بالمخابرات المصرية ..

Marine State of the State of S

المهم أنه عاد ..

عاد إلى القتال والصراع ..

إلى الحياة التي يهواها ..

بل يعشقها ..

كان يُطلق رصاصات مدفعه في منشاء ، والرصاصات الأخرى تنهمر حوله ، دون أن يبالي أو يتوقف ..

ويقفرة ماهرة ، رشيقة ، مدهشة ، لاريب أنها لن تتمحى في
سهولة ، من ذاكرة من رأوها ، وثب إلى الهنيوكويتر ، وأدار
محركاتها ، وهو يواصل إطلاق النار ، على نحو أجير الجميع
على إحناء رءوسهم ، بعد أن أطلحت رصاصاته بأسلحتهم ...

وارتفعت الهليوكويش ..

ارتفعت لتطو جدران السجن، ثم تتدفع مبتعدة عنها، ورصاصات الحراس تتابعها في حنق وغضب ..

وفي السجن ، الدفع أحد الحرّاس إلى حجرة الإرسال ، والتقط مسماع لاسلكي الطواري ، وهتف :

- النجدة .. النجدة .. محاولة فرار .. لقد استقل شخص مزيف هليوكويتر المستشفى، وقرّ بها إلى الخارج .. النجدة .

لم يكد قسم الطوارئ يتلقى الداء الاستفاثة ، حتى صدرت الأوامر لطائرتى هليوكويتر ، يتعلب الطائرة الهارية ، وإجبارها على الهبوط ، أو تسلها في الجو ..

وانطلقت الطائرتان خلف طائرة (أدهم) ..

ولأن فارقى القوة رهيب، بين الهليوكويتر المقاتلة ، وهليوكويتر إسعاف يسيطة ، فقد لحقت الطائرتان بهليوكويتر (أدهم) ، في سماء (نيويورك) ، وتلقى (أدهم) تحذيرا لاسلكيًا صارمًا ، يقول :

_ اهبط بالهليوكويتر بارجل .. إننا تحاصرك من الجانبين .. إهبط وإلا تعرضت للصف مياشر .

التقط (أدهم) جهاز اللاسلكي في الهليوكوبتر، وقال في سخرية :

- لقد أثرتما خوفي .. إذهبا إلى الجحيم، وسألحق بكما قيما

قالها وانخفض بطائرته بغتة ، لينطلق بها بين ناطحات السحاب، في مهارة يحمد عليها ..

ولكن قاندى الطائرتين الأخريين ، لم يكونا أقل مهارة ؛ لذا فقد اتخفضا بدوريهما ، واتدفعا خلفه ، بين البنايات الهائلة ..

وأطلق أحد الطيارين نيران الهليوكويتر ، نحو هليوكويتر (أدهم) الصغيرة، ولكن (أدهم) ارتفع بطائرته بفتة، فتجاوزته الرصاصات، وأصابت زجاج الطابق الثلاثين، لناطحة سحاب مقابلة ، فهنف الطيار الآخر في زميله :

_ هل جننت بارجل ؟ .. إنك ستقلب الدنيا فوقى رعوسنا ، لو أصبت مدنيًا واحذا .

أجابه زميله في حنق ، عبر جهاز اللاسلكي :

- أنتركه يفلت إنن ؟ قال الأول في حدة : - يل تحاصره ، ونجبره على الهبوط .

أجاب الثاني، وهو يرتفع بطائرته خلف (أدهم):

- تحاصره ؟١ .. إنني لم أر في حياتي كلها من هو اكثر منه مهارة ، وقدرة على المراوغة ، بطائرة بدانية كالتي يقودها .

قال الأول في حزم، وهو يرتفع بدوره:

_ اطمئن .. طائراتنا تفوقه قوة وسرعة وتجهيرًا .

ولكن (أدهم) عاد ينخفض بالهليوكويتر بفتة ، واتحنى ليمر بها بين ناطحتي سحاب، في مهارة مدهشة، قبل أن يختفي خلف عدد من ناطحات السحاب، فهتف أحد الطيارين، وهو يحاول اللحاق به :

_ كيف يفعل ذلك الشيطان هذا ؟

لحق په زمينه ، وهو يقول :

- لمت أدرى ، ولكننا سنلحق به خلف هذه البنايات ، و ... قبل أن يتم عبارته ، صاح به زميله :

_ احترس .. إنه خلفك .

انتقض الرجل في دهشة ، وأدار رأسه إلى طائرة (أدهم) ، التي دارت حول المبنى ، وياغتته من الخلف ، وهتف :

_ كيف فعل هذا ؟

صاح په زميله ، وهو يستدير عاندا إليه :

_ احترس .. إنه يصوب إليك مسلمه .

متف الرجل:

- مسلسه ؟! .. أبواجه هليوكويتر مقاتلة بمسلس .

ولكن (أدهم) أطلق رصاصات مسلسه ، وأصاب المروحة الخلفية للهلبوكويتر ، وخران الوقود ، ثم انحرف يختفي بين تاطمتي سماب أخريين ..

واختل توازن الهليوكويتر، وراحت تدور حول نفسها في عنف، فصاح قائدها، وهو يبذل قصارى جهده للسيطرة عليها:

- لقد أصابتي ذلك اللعين .. سأضطر للهبوط .

منف زمیله فی منق :

- سأسحقه سحقًا .

وترك زميله يهبط اضطراريًا ، فوق سطح ناطحة سحاب قريبة ، واندفع خلف هليوكويتر (أدهم) ، ولحق بها في سرعة ، بفضل محركات طائرته القوية ، وهنف :

- هيا .. اذهب إلى الجحيم .

وأطلق نيرانه على الهليوكويتر في غضب ..

وسمع (أدهم) صوت الرقاسات، وهي ترتطم بجسم الطائرة، فارتفع بها في حركة حادة عنيشة مباغتة، احتملها جسم الهليوكويتر في صعوبة، ودار دورة رأسية رائعة، لينقض على الهليوكويتر الثانية من الجو ..

ومرة أخرى، أطلق (أدهم) رصاصات معنسه على الهليوكويتر الثانية ..

وصرخ الطنيار :

- أي شيطان هذا ؟

كان (أدهم) قد أصاب محرك طائرته إصابة قائمة ، تضطره إلى الهبوط كزميله ، فمال نحو أقرب الأسطح إليه ، وهو يشعر

في أعماقه بمرارة شديدة ، عزاؤه الوحيد فيها هو خيط الدخان الأسود ، الذي ينبعث من هليوكويتر (أدهم) ، ويشف عن اضطرارها إلى الهبوط بدورها ..

وفي حتق وتوتر ، التقط الطيار مسماع جهاز اللاسلكي ، وقال :

- لم نتمكن من الايقاع بذلك الشيطان ، ولكنه مضطر للهبوط في المنطقة السابعة .. حاصروا المنطقة كلها ، ولاتسمحوا له بالقرار .

أما (أدهم)، فقد أدرك بدوره ضرورة الهبوط، فانخفض نحو بناية قريبة، وهبط على سطحها في رقق، ثم قفز من الهلبوكويتر، وأسرع يستقل المصعد، ويهبط سبعة عشر دورًا، ثم اتدفع نحو مدخل البناية، حيث اعترضه حارسها الخاص، هاتفًا:

_ من أتت ؟ وكيف صعدت إلى البناية ؟ أجابه (أدهم) في هدوء :

_ ومن قال إننى صعدت إليها ؟ .. إننى أهبط فحسب . قال الحارس في حدة :

_ إننى أسألك جوابًا واضعًا .

قال (أدهم):

_ وقد منحتك إياه .

استل الحارس مسنسه ، وهويقول في صرامة :

- يبدو أنك تميل إلى الأساليب العنيقة . ركل (أدهم) المسئس من يد الحارس بحركة سريعة ، وهو يقول :

- هذا صحيح .

ثم هوى على فكه بلكمة قوية ، مستطردًا :

_ لسوء حظك .

سقط الحارس فاقد الوعى، فتجاوزه (أدهم) بقفزة رشيقة ، واتجه إلى الباب وفتحه في مهارة ، ثم الدفع إلى الخارج ، في نفس اللحظة التي برزت فيها سيارة الشرطة ، وهي تطلق بوقها المميز ، وهنف أحد رجلي الشرطة فيها :

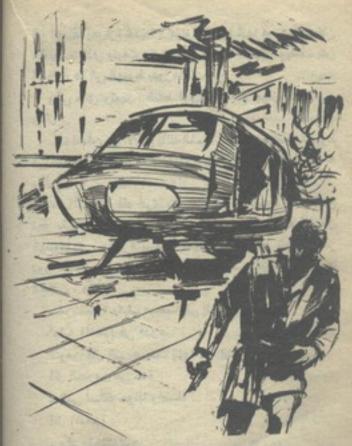
_ قف بارجل ، والا ..

استدار (أدهم) في سرعة إلى السيارة، وأطلق رصاصاته نحو إطاراتها، قانلًا في سخرية :

- وإلا ماذا ؟

انقجر الإطاران الأماميان للسيارة، وانحرفت في عنف، لترتظم بإفريز مجاور، وتقفز فوقه، ثم تصطعم بجدار المبنى المواجه له، في حين اتطلق (أدهم) مبتعدا، وانحرف في أول طريق جانبي، واتبه نحو رجل يهم بركوب سيارته، وقال في هدوء:

- معذرة باسودى .. هل تؤمن على سيارتك ضد الحوادث ؟ أجابه الرجل على دهشة :



أما (أدهم) ، فقد أدرك بدوره ضرورة الهبوط ، فانخفض تحو بناية قريبة ، وهبط على سطحها في رفق ، ثم قفز من الهنبوكويتر ..

ـ بالتأكيد .. لماذا تسأل ؟

دفعه (أدهم) جانبًا ، وهو يقول :

- حتى لايفتك بي تأنيب الضمير .

قفز داخل السيارة، وانطلق بها، مع ظهور سيارتي شرطة، صاح بهما صاحب السيارة:

-النجدة .. إنه يمرق سيارتي .

تجاوزته سيارتا الشرطة ، وهما تتطلقان لمطاردة (أدهم) ، الذى بدا أشبه بالصاروخ ، وهو يشقى شوارع (نيويورك) المزيحمة بسيارة الرجل ، الذى راح يصرخ :

- لقد سرق سيارتي .. لماذا لايستمع إلى أحد ؟

قفز (أدهم) بسيارته فوق الإفريز، واتطلق بسرعة كبيرة، مجبرًا المارة على إفساح الطريق أهامه، ثم لم يلبث أن تجاوزه، وانحرف في شارع جانبي، وسيارتا الشرطة تطاردانه في استماتة، وأحد الضباط داخلها يقول عبر جهاز اللاسلكي:

- إنه ينطلق إلى المنطقة التاسعة، عبر الشارع الخامس والثلاثين.. حاولوا اعتراض طريقه.

انطلق (أدهم) بسيارته عبر طرقات متداخلة، وكأنما يعرف طريقه جيدًا، حتى بلغ شارعًا واسعًا، يقود إلى الميناء مباشرة، فزاد من سرعة سيارته، وانطلق في خط مستقيم .. وفجأة لاح له الكمرن ..

كانت هناك سيارتان ضخمتان ، من سيارات الشمسن

العملاقة ، تعترضان طريقه ، وقد التقت مقدمتاهما ، ولم تتركا بينهما سوى مساحة صغيرة ، لاتكفى حتمًا لمرور السيارة .. وكانت سيارتا الشرطة خلفه ..

ويدلًا من أن يخفف (أدهم) سرعته ، رآه الجميع يندفع يكل قوته نحو الشاحنتين ، فهتف أحد رجال الشرطة في دهشة :

_ ماذا يفعل هذا المجنون ؟ .. هل يزمع الانتحار ؟ ..

ولكن (أدهم) قفز بإطار السيارة الأيمن فوق صندوق صغير، وهو يدير عجلة القيادة إلى اليسار، فارتفع إطاراها من الجانب الأيمن، وواصلت لتطلاقها، على جانبها الأيسر فحسب

وأمام العيون الذاهلة ، انطلقت المسارة في وضع شبه رأسي ، على إطاريها الأيمرين فقط ، وعبرت تلك الفجوة الضيقة ، بين الشامنتين ، ثم اعتدلت ، وارتطم الإطاران الأخران بالأرض في عنف ، قبل أن تواصل انطلاقها ..

وتوقفت سيارتا الشرطة في عنف ، وصاح أحد ضباطهما : _ ياللشيطان ! . . كيف فعل هذا ؟

ثم اختطف مسماع اللاسلكي، وقال في حدة :

- لقد نجا الشيطان مرة أخرى .. إنه يتجه إلى الميناء .. حاصروه مرة أخرى، ولكن أطلقوا عليه الذار مباشرة هذه المرة .

واتعقد حاجباه ، وهو يستطرد :

٩ _ الفكرة المجنونة ..

كاد (فومنتر) يستشيط غضبًا، وهو بقحص مستشفى السجن المركزى، بعد كل ماسبيه (أدهم) فيها من دمار، وبدا غضبه هذا واضحًا في صوته، وهو يقول لمدير المستشفى في حدة:

- نفس الشخص يخدعك مرتين أيها المدير ؟! .. ألا تشعر بالعار ؟

هتف المدير في حنق :

_ وكيف لى أن أعرفه .. لقد جاء بلهجة مختلفة ، وصوت مختلف ، وهيئة جديدة تمامًا ، حتى أن أمه تضمها لم يكن بإمكانها تعرفه .

صاح (فوستر):

_ هكذا ؟! .. كنت أتوقع منك اعترافًا صريحًا بالفشل .

قال المدير غاضيًا :

- وماشأتك أنت بالفشل والنجاح هنا ؟.. لقد نبهنى ذلك الرجل، أنّا كان، إلى حقيقة شديدة الأهمية، فأنت ترتكب مخالفة بستورية شنيدة، بتدخلك في هذا الأمر، وسأبلغ الشرطة القيدرالية بهذا .

صاح په (فوستر):

- ربّما كانت هذه هي الوسيلة الوسيدة لإيقافه . وأنهى الاتصال ، متمنّا :

- ريما .

أما (أدهم) ، فقد واصل اتطلاقه بالسيارة نحو الميناء ، حتى رأى سيارتى الشرطة ، اللتين تعترضان طريقه ، وأمامهما عدد من الصناديق الفارغة ، يحتمى بها حشد من رجال الشرطة ، يصوبون بنادقهم إليه ..

ثم انطلقت البنادق كلها نحو سيارته .. واشتعل جحيم حقيقي .

* * *

THE PARTY HELD THE COLUMN THE PARTY NAMED IN



سأله (دائي) في اهتمام :

- من هو ؟

أجاب (فوستر):

_شخص تعرفه جيدًا يا (دائي) .. اسمه (أدهم) ... (أدهم صبري) .

انتفض جسد (داتی) فی عنف، وضغط فرامل السیارة بحرکة غریزیة، فتوقفت فی عنف، قبل أن یهتف:

- (أدهم صبرى) ؟! .. ولكن هذا مستحيل أيها الرئيس .. لقد لقى (أدهم صبرى) مصرعه ، منذ عام ونصف العام ، في صحراء (المكسيك) ، وملفاتنا تؤخّد هذا تمامًا .

تتهد (فوستر)، رقال:

_ ألم أقل لك إنها فكرة مجنونة ؟

ثم انعقد حاجباه في حزم ، وهو يستطرد :

_ ولكنها فكرة تستحق الاهتمام يا (دائس) .. والدراسة أيضا .

وعاد (داني) ينطلق بالسيارة ..

* * *

انهمرت الرصاصات كالمطر على سيارة (أدهم) ، إلا أنها واصلت طريقها بنفس السرعة ، وكأن شيئًا لم يحدث ، باستثناء أن (أدهم) قد خفض رأسه ، متفاديًا سيل الرصاصات ، الذي حطم مصابيح السيارة ، وزجاجها الأمامي ، قبل أن يصرخ أحد رجال الشرطة ، وهو يخفض بندقيته ، ويعدو مبتعدًا :

- افعل مايحلو لك ، لو أنك مازلت صفيفًا إلى هذا الحد .. أسبت يارجل أن حماقتك تسببت في خسارتنا لجاسوس بالغ الأهمية ، بعد أن وضعنا أيدينا عليه .. إنك ستفقد وظيفتك على الأقل بسبب هذا .

شحب وجه المدير ، وقال في عصبية :

- لن أفقدها وحدى .

لؤح (فوستر) بيده، في حركة سوقية، ثم أشار إلى (داني)، قائلا:

- هيا يا (دانس) .. مازالت رائحة هذا المكان تصييني بالغثيان .

تبعه (داني) إلى الخارج ، وهو يقول :

- من الواضح أتنا لانواجه رجلًا عاديًا .

جلس (فوستر) داخل سيارته ، وهو يقول في توتر :

- لدى فكرة مجنونة في هذا الشأن :

سأله (داني)، وهو يجلس خلف عجلة القيادة، ويدير المحرّك:

5 ca la -

صمت (فوستر) لحظة ، حتى انطلق (داني) بالسيارة ، ثم أجاب :

- لو افترضنا أن الملف، الذي أعطانا إياه (إيزاك) صحيحًا، وأن (هانا) - في الواقع - فتاة مخابرات مصرية. فهذا يقودنا حتمًا إلى زميلها القديم.

- إنه مجنون حتمًا .

تبعه زملاؤه في خوف ودهشة ، والمبيارة تتقض عليهم ، وكأن قائدها يبغى الانتحار ، أو لايهاب الموت قط ..

ثم قفر الاطاران الأماميان للسيارة فوق الصناديق، التي كان يحتمى بها رجال الشرطة، ووثبت السيارة كلها وثبة هائلة ..

وثبة جعلتها تطير فوق سيارتى الشرطة ، اللتين تعترضان الطريق ، وتتجاوزهما ، لتهبط على إطاراتها خلفهما في عنف ، ثم تنزلق لحظات ، توحى بأن قائدها يحاول السيطرة عليها في قوة ، قبل أن تواصل الطلاقها نحو الميناء ..

وفي ذهول كامل ، حذق رجال الشرطة في السيارة المبتعدة ، وقال أحدهم ، وقكه مدلى دهشة :

- لقد فعلها .. لم أتصور أيذا أن هذا يحتث في الحقيقة .. كنت أطن أنه مجرد حيل سينمانية ، أو ..

قاطعه رنيسه في حدة :

- لاتقف جامدًا هكذا يارجل .. استقل سيارتك ، لنطارد هذا المجنون .

رند الشرطى :

_ مجنون ال

وهر رأسه في استنكار ، ثم استقل سيارته ، وانطلق مع السيارة الأخرى خلف سيارة (أدهم) ..

وبلغت المطاردة الميناء ، وشعر رجال الشرطة بالدهشة ، عندما واصل (أدهم) انطلاقه بالسيارة ، نحو حاجز الميناء مباشرة ، وغمغم (أحدهم) :

_ ماذا ينوى هذا المجنون ؟ .. هل يزمع الانتمار ؟

ثم يكد ينطقها حتى تفجر الذهول في أعماقه ، وضغط فرامل سيارته بكل ما يملك من قوة وعنف ، وهو يحدق في سيارة (أدهم) ، التي ارتطمت بالحاجز ، وقفزت في الهواء لعدة أمتار ، قبل أن تهوى إلى مياه المحيط ، وترتطم بها في عنف ، ثم تغوص في أعماقها ببطء ..

وغادر رجال الشرطة سياراتهم، واندفعوا حاملين أسلحتهم إلى الحاجز، وتطلعوا مع عدد من عمال الميناء إلى مؤخرة السيارة، التي ارتفعت إلى أعلى في هدوء، ثم غاصت إلى الأعماق، دون أن يظهر أدنى أثر لقائدها ..

وعادت مياه المحيط تجرى في هدوء ..

* * *

دفى المقدّم (أشرف) باب حجرة مدير المخابرات العامة المصرية، وانتظر حتى سمع المدير يدعوه للنخول، قدفع الباب، ودخل إلى الحجرة في ارتباك وحيرة واضحين، جعلا المدير يسأله في قلق:

> - ماذا هناك يا (أشرف) ؟ رفع (أشرف) ورقة أمام وجهه ، وهو يقول :

تألقت عينا المدير ، وهو يكمل في حماس : _ ولكنه أسقطهما .

حذق (أشرف) في وجهه بدهشة ، ثم قال :

- لست أدرى كيف أمكنك استنتاج هذا الأمر المسذهل ياسيدى، ولكن هذا ماحدث بالقعل، فقد نجح ذلك الشخص المجهول، بوساطة هليوكوبتر بسيطة، ومسلس عادى، فى إسقاط طائرتى الهليوكوبتر المسلحتين، وبمهارة مذهلة، حتى أن قائدى الطائرتين أكذا أنه حتما طيار سابق، شارك فى عدد ضخم من المعارك الجوية، حتى يمكنه اكتساب مثل هذه المهارة، فى حين يصر رجال الشرطة، الذين طاردوه فيما بعد، عبر شوارع (نيويورك)، عندما اضطر الهبوط بالهليوكوبتر، وسرق سيارة قوية، أنه بظل سباق سابق، لما أظهره من مهارة، فى هذا المجال.

ازداد تألق عنيني المدير ، و (أشرف) يتابع في حيرة :

- ولقد انتهت مطاردتهم له في الميناء ، عندما قفر بسيارته إلى المحيط، وتصور الجميع أنه لقى مصرعه غرقًا ، داخل الميارة ، إلا أن رجال الضفادع البشرية لم يعثروا على أدنى أثر له داخلها ، أو في المنطقة كلها ، مما يؤكّد أنه قد غادرها حيًا ، ومبح تحت الماء لمسافة طويلة ، مبتحا عن منطقة الحصار كلها .

ارتمامت على شفتى المدير ابتسامة واسعة ، وهو يقول :

- لقد وصلتنا رسالة (فاكسميلي) من (المكسيك)(*)، أثارت دهشتنا وحيرتنا كثيرا، خاصة مع مقارنتها بتلك الأخيار، التي أرسلها مندوينا في (نيويورك)، على وجه السرعة. بدا الاهتمام البالغ على وجه المدير، وهو يقول:

- أخيرنى مالديكم، وريما أمكننى إخماد نيران دهشتكم وحيرتكم،

هر (أشرف) رأسه ، وكأنما لم يستوعب الأمر بعد ، ثم قال : - فلنبدأ بالأخبار الواردة من مندوينا في (نيويورك) ياسيدي .. فهو يقول : إن شخصا مجهولانچح في خداع حراس ومدير مستشفى السجن المركزي ، وأخرج (حسام) من سجنه .

هب المدير من خلف مكتبه : هاتفًا في اتفعال :

- أخرج (حسام) ؟!

أوماً (أشرف) برأسه إيجابًا . وقال :

- ليس هذا فحسب باسيدى .. نقد كشف مدير السجن زيف ذلك الشخص المجهول . بعد أن غادر (حسام) المكان بالفعل ، في سيارة إسعاف خاصة ، تحمل شعار الشرطة الفيدرالية ، وعلى الرغم من أن هذا الشخص كان داخل جدران مستشفى السجن ، عندما انكشف أمره . إلا أنه نجح في بلوغ الفناء الخلفي ، وفي الفرار بواسطة هليوكويتر طواري صغيرة ، فانطلقت خلفه طائرت هليوكويتر مسلحتين قويتين ، ولكنه ...

⁽ يو) الفاكسميلي : وسيلة حديثة ، للقل الصور والرسائل ، عير أسلاك الهاتف .

- راتع .

ثم أشار إلى (أشرف) ، واستطرد في حماس كبير :

- وما الذي وصلنا من (المكسيك) ؟

ازدادت الحيرة في ملامح (أشرف) ، وهو يقول :

- إنها رسالة شفرية ، تقول : إن (حسام) في طريقه إلى (القاهرة) ، على متن طائرة طبية خاصة ، وتطلب منا استقباله في مطار (القاهرة) ، ونقله إلى المستشفى على الفور .

كاد بريق عينى المدير يضىء الحجرة ، وهو يسأل في لهفة :

- وأى توقيع تحمله هذه الرسالة ؟

حك (أشرف) رأسه ، وهو يقول :

- هذا ما أثار دهشتنا وحيرتنا بامنيدى .. إنها تحمل توقيع (قدرى) ، خبير التربيف والتروير .

اتسعت ابتسامة المدير ، لتشمل وجهه كله ، وهو يقول :

ـ كنت أتوقع هذا .

سأله (أشرف):

- هل تجد تفسيرا لكل هذا ياسيدى ؟

قال المدير في حسم :

ـ بالتأكيد .

ثم سأل (أشرف) في حماس :

- أخبرنى أنت : كم رجلًا تعرفه ، في حياتك كلها ، يمكنه الخروج من سجن حصين ، كما لو كان ملهى ليليًا مرضا ،

ويستطيع اسقاط طائرتى هليوكوبتر بمسئس واحد، ويثير دهشة وذهول طاقم شرطة كامل، ثم ينجح، في الوقت ذاته، في إخراج شخص متهم بالتجسس، من مستشفى السجن، وإرساله إلى (المكسيك)، ثم منها إلى (القاهرة).

ترفد (أشرف) ، قبل أن يقول في خفوت :

- ولكن هذا مستحيل ياسيدى !

قال المدير ميتسما :

- إنك لم تجب عن سؤالي بعد .. كم رجلا تعرفه ، يمكنه أن بقعل كل هذا ؟

ارتجف صوت (أشرف)، على الرغم منه، وهو يقول:

عادت عينا المدير تتأثقان ، وهو يسأله :

- من هو ؟

ارتبك (أشرف) كثيرًا هذه المرة، ثم لم يلبث أن قاوم مشاعره، وأجاب ..

وارتجف صوته أكثر ..

* * *

«أدهم صبري ..» .

نطقها (قوستر) في عمق، وهو يتطلع إلى (داني)، الذي حدّق في وجهه مرة أخرى في ذهول، وقال:

_ مستحول ياسيدى ! .. مستحيل !

117

[م ٨ - رجل المستحيل - الثعلب (٨٦)]

أجابه (فوستر):

- سنطلب تقرير كمبيوتر ، عن تلك الجاسوسة ، التي تحتفظ بها في المنجن الفيدرالي ، ولو وجدنا أن العلف ، الذي أحضره (إيزاك) صحيحًا ، فسيعني هذا أن الفتاة مصرية ، وسيعني - لى أنا بالذات - أن خصمنا الحالي هو (أدهم صبري) نفسه ، حتى ولو جاء ملك الموت نفسه ، ليؤكّد لي أنني مخطىء .

أوماً (داني) برأسه موافقًا ، وقال :

_ فكرة منطقية وجيدة .

ثم اتجه إلى الباب ، مستطردا :

- سأحصل على تقرير الكمبيوتر ، بأسرع ما يمكننى . تركه (فوستر) ينصرف ، ثم التقط ملف (منى توفيق) مرة أخرى ، وقال محدثا نفسه :

> _ إنه هو .. أراهن على هذا بحياتي كلها . والتقط من الملف صورة الرجل .. رجل المستحيل .

> > * * *

رام تدر (منى) أبدًا ، لماذًا تعجز عن النوم ، داخل زنزانتها الضيقة ..

صحيح أنها تعشق الحرية ، وتبغض السجن كل البغض ، إلا أنها _ كبشر _ تحتاج حتمًا إلى النوم ..

إلى يضع ساعات منه على الأقل ..

مال (فوستر) نحوه ، وقال :

- ألديك تفسير آخر ؟

أجاب (داني) :

- ليس حتى الآن ، ولكن هذا لايعنى أن نلجأ إلى هذا الحل الخرافي .. لقد مات ذلك الرجل ، منذ عام ونصف العام ، والموتى لا يعودون إلى الحياة ..

هتف (فوستر):

من تواجه إذن ؟.. ومن غير (أدهم صبرى) يمكنه أن يفعل كل هذا ، وبهذه الإجادة المدهشة .. أتت تطم كم كان ذلك المصرى بثير اتبهارنا .. صحيح أننا لم نعترف بهذا في حياته قط ، ولكننا كنا ندرس أساليبه ، وندرسها لرجالنا .. إنه طراز فريد من رجال المفابرات ، يستحيل تكراره ، فكيف تفسر وجود رجل بمتلك كل ما فطه خصمنا الحالي ، لو لم يكن هذا الرجل هو (أدهم صبرى) نفسه ؟

هر (داني) رأسه في عفاد ، وقال :

_ (أدهم صبری) لقی مصرعه یاسیدی .. ولن یمکنك اقتاعی بخلاف هذا .

تنهد (فوستر)، وهو يتطلع إليه لحظة، ثم قال:

_ يمكننا همم هذا الأمر .

سأله (داتي) :

- كيف ؟

کم تتمنی أن تراه ..

كم تحلم بالقاء نظرة واحدة عليه ، وبعدها لن يعنيها أن تحيا

او تعوت ..

إنها لم تحب سواه ، في عمرها كله .

ولم تنجح في نسياته ..

لم تنجح في هذا قط ..

إنها تعلم أنه تزوج (سونيا جراهام) ..

وأنه أنجب منها ابدًا ..

ولكنها تدرك جيدًا كيف تم هذا الزواج ..

لقد تزوج (أدهم) (سونيا)، وهو يظنها هي ..

هذا عزاؤها الوهيد ..

ولكن لماذا لم يتخل عنها ، بعد أن استعاد ذاكرته ؟ . .

أيسبب ابنه حقا ؟ أم لأنه قد أحب (سونوا) ؟ ..

خفق قلبها في ذعر ، عندما حالت تلك الفكرة بخاطرها ..

مستحيل! ..

مستحيل أن يكون قد أحبُ (سونيا) ..

لاأحد يعشق عدوه ..

ولكن (سونيا) عشقته ..

هذا ممكن إنن ..

هرات رأسها في عنف ، وكأنها تنفض عنها هذه الفكرة .".

(أدهم) يختلف حتمًا عن (سونيا) ..

مامن شك في هذا ..

ولكنها لم تتم لحظة واحدة ، منذ وصلت إلى السجن النسائي الفيدرالي ..

ولم تشعر بالأمان لجزء من الثانية ..

وريما كان هذا هو السبب ..

ريما تخشى النوم ..

نعم .. هذا هو السبب حتما ..

إنها تعلم أن لحظة نوم واحدة ، قد تساوى عمرها كله ..

ولكن البقاء مستيقظة إلى الأبد مستحيل! ..

لقد قرأت مرة ، في موسوعة الأرقام القياسية ، أن شخصنا نجح في مقاومة اليوم لأربعة عشر يوما ، وربما أمكنها أن تبلغ هذا الحد ..

هذا إذا استغرقت مشكلتها هذه الفترة فحسب ..

وتنهدت في عمق ، وهي تستعيد نكرى ثقانها بذلك المحامي في الصياح ..

لقد تصورت في البداية أنه (أدهم صبرى) ، وقد أتى اليها منتكرا ..

وعندما وقع يصرها عليه ، هوى قلبها بين قدميها بالفعل ..

كان طويلًا، عريض المنكبين، مثل (أدهم)، حتى لقد تصورته هو ..

ثم كانت خبية الأمل ..

إنه لم يكن منوى محام ، استأجره شخص ماللدفاع عنها ، وهذا الشخص قد يكون (أدهم صبرى) ، أو أحد أفراد الادارة ..



الترّعها من أفكارها هذه المردّصوت أشبه بالقحيح ، جعلها تعتدل على فراشها في حركة حادة ..

انتزعها من أفكارها هذه المرة صوت أشيه بالفحيح ، جعلها تعتدل على فراشها في حركة حادة ، وتحذق في باب زنزانتها ، الذي انفتح في هدوء ، دون أن يبدو أمامه أي مخلوق .. وخفق قلب (مني) في توتر وقلق ..

ونهضت تجلس على طرف فراشها ، وهي تبحث عن أي شيء ، يمكن أن يصلح كسلاح ، في مواجهة أي خطر مباغت ، أو ...

سرت فى جسدها ارتجافة عنوفة ، عندما برزت (سيرينا) أمامها بفتة ، وهى تمسك بقبضتها هراوة قصيرة سعيكة ، وتبتسم فى سفرية شامتة ..

ومن خلفها ظهرت امرأة ثانية . وثالثة ، ورابعة . وخامسة ..

وكلهن كن يحملن هراوات متشابهة ..

وفي بطء، اتجهت النساء الست تعوها، و (سيرينا) تقول:

_ استعدى يا فتاتى .. حانت لحظة الموت .. موتك . ويدأ الهجوم .



لم يكد (قدرى) يهبط، في مطار (نيويورك). حتى استقل أول سيارة أجرة صادفته، وانطلق بها إلى ذلك المنزل الآمن، الذي استأجره مع (أدهم)، عند وصولهما في المرة الأولى إلى (نيويورك)، ولم يكد ببلغ المنزل، حتى صعد في درجات سلمه في لهفة، وبس مفتلعه في ثقب الباب، وأداره في انفعال، ثم دفع الباب، واندفع إلى الداخل، و ...

وتجمعت أطرافه كلها ، عندما رأى فوهة المسدس المصوية

_ (أدهم) ! . . كاد قلبي يتوقف بسببك .

إلى رأسه ، ثم لم يلبث أن هتف :

أعاد (أدهم) مسنسه إلى غمده ، وهو يبتسم قاتلا :

- حمدًا لله على سلامتك باصديقى .. هل أديت مهمتك في (المكسيك) ، على خير وجه ؟

جلس (قدرى) ، وهو يقول في حماس :

- بالطبع .. لقد استأجرت طائرة طبية خاصة ، باسم (دافيد كاهان) ، والمفروض - طبقًا للمسجّل في الشركة التابعة لها - أنها ستتجه إلى (إسرائيل) ، وسيقسم الطيار على هذا ، بعد أن حصل على ذلك المبلغ السخى ، مع وعد بالحصول على مبلغ مماثل ، بعد عام كامل ، لو ظل الأمر سراً .

أوما (أدهم) يرأسه ، قائلا :

- عظيم .

سأله (قدرى) في لهفة :

- وماذا عن مهمتك أنت ؟ .. لقد شاهدت نشرة الأخبار ، وأسعدنى ما فعلته كثيرًا .. لقد عدت بكامل قوتك باصديقى . ثم مال نحوه ، مستطرذا :

- إننى أقصد مهمتك الأخرى بالطبع .

ابتسم (أدهم) ابتسامة باهتة ، وقال وهو يخرج من جيبه بطاقة مغناطيسية صغيرة ، ويعيدها إلى (قدرى) :

- كانت مهمة أنيقة محدودة، ولست أدرى لماذا لم نقم بمثلها من قبل .

أجابه (قدرى) في ارتباع:

- لم أكن قد توصلت بعد إلى الوسيلة المثلى، لتزوير تلك البطاقات المغناطيسية المعقدة .

أجابه (أدهم) بابتسامة هادئة :

- ومن الواضح أنك نجحت في عملك للغاية ، فلقد ساعدتني هذه البطاقة على شق طريقي بمنتهى البساطة ، إلى قاعة المعلومات ، في قلب المبنى الرنيمي للمغابرات المركزية الأمريكية ، دون أن يستوقفني شخص واحد .

قهقه (قدرى) ضنحكًا ، وقال :

- هذا يثبت أن الثقة في وسائل الأمن من أخطر الأخطاء .

سأله (قدرى):

- وهل يعنى هذا الكثير ؟

أجابه (أدهم) في حزم:

- بالطبع باصديقى .. إنه يعنى أن اللعبة الحقيقية لم تبدأ

رند (قدری):

_ اللعبة ؟!

ثم قهقه ضاحكًا ، قبل أن يستطرد :

- مارّ ال أسلويك يثير إعجابى واستمتاعى يا (أدهم) . . إنك تدير الأمور كالأيام الخوالى ، وتنفق بسخاء ، ليسير كل شيء على ما يرام .

ارتسمت ابتسامة باهنة على شفتى (أدهم) ، وهو يقول : - إنها نقود (سونيا جراهام) .. من سخرية القدر أن تدفع (سونيا) - دون أن تدرى - ثمن إنقاذ رجالنا ، وإدانة دولتها . بدا الجد على وجه (قدرى) ، وهو يقول :

- بمناسبة الحديث عن (سونيا) .. نقد رأيتها تهبط بطائرتها الخاصة هنا ، في (نيويورك) ، عندما كنا نرحل إلى (المكميك) .

اتعقد حاجبا (أدهم) في شدة ، وهو يقول :

- رأيتها -

ثم هب من مقعده ، وقال :

غمنم (أدهم) : _ هذا صحيح .

سأله (قدرى) في اهتمام:

_ وماذا فعلت هذاك ؟

أجابه (أدهم) في هدوء :

- وضعت مفاجأة لصديقنا (فوستر) ، عندما يحاول البحث عن تقرير كمبيوتر يدين (مني) .

هر (قدرى) رأسه في إعجاب، ثم سأل (أدهم) يفتة في هتمام:

- أخبرنى يا (أدهم) .. لماذا سعيت لاطلاق سراح (حسام) ، وإعادته لـ (القاهرة) ، قبل أن تفعل هذا مع (منى) ؟ .. معذرة ، ولكننى تصورت أتك ستهرع في البداية لإنقاذها .

أجابه (أدهم) في يساطة :

- (حسام) فاقد الوعى، وقد يمكن استدراجه، أو الحصول منه على معلومات تدين (مصر) ؛ لذا كان من الضرورى أن أبعده عن متناول أيديهم، قبل أن أشرع في عمل جاد .

متف (قدری):

- عمل جاد ؟! .. وماذا تسمى كل ما فعلته حتسى الآن يارجل ؟., دعابة ؟

لوح (أدهم) بكفه ، وقال :

- لانتس أتنا مازلنا نجهل أين يحتفظون بـ (هارولد) ، ثم أتنى لم أواجه (فوستر) بعد .

177

- يخيل إلى أتنى أعلم جيدًا ما الذي ستفعله (سونيا) ، أو ما الذي تنوى أن تفعله ، وهذا يعنى أن الأمور ستختلف كثيرًا عما كنا نتوقع باصديقى ، ويعنى أيضًا أن اللعبة الحقيقية ينبغى أن تبدأ في وقت مبكر .

واكتسى صوته بالحزم والصرامة ، وهو يتابع :

- ينبغى أن تبدأ الآن .

وأدرك (قدرى) أن الساعة قد حانت ..

ساعة القتال ..

- نقد أحضرت تقرير الكمبيوتر أيها الرئيس .. لن تصدق أبذا ماجاء فيه .

اعتدل (فوستر) ، وقال :

- اعطنی ایاه یا (دانی) .

ناوله (دانى) التقرير، فاختطفه (فوستر) فى لهفة، وطالعه فى اهتمام بالغ، قبل أن يرتقع حاجباه فى دهشة شديدة ...

كان التقرير يحمل صورة (منى توفيق) ، وأسفلها عبارة تقول: إنها لاتنتمى إلى المخابرات المصرية ، بل إلى المخابرات الاسرائيلية ، وأنها تحمل اسم (هانا دايان) ، من قسم العمليات الخارجية الخاصة ..

ويرقت عينا (فوستر) في شدة، وهو يقول: _ هذا آخر ماكنت أتوقعه بالفعل.

ثم ألقى التقرير على مكتبه ، وداعب ذقنه بأصابعه ، وهو يعقد حاجبيه في تفكير عميق في حين هنف (دانس) في

: unlas

_ لقد أوقعنا بالإسرانيليين هذه المرة .

أشار (فوستر) بسبابته . وقال :

_ ليس بعد .

هتف (دانی) فی دهشة :

_ كيف ؟! .. إنك تعمل بيديك دليل إدانتهم أيها الرنيس . رفع (فوستر) عرنيه إليه ، وقال :

- ولكن الثبك لايزال يعربد في أعماقي يا (داني) .

سأله (داني) في قلق :

_ لماذا ياسيدى ؟

مط (فوستر) شفتيه في صمت، دون أن يجيب بحرف واحد، وتابع مداعبة ذقته بأصابعه، ثم اعتدل بغتة، وقال:

_ احضر تلك الجاسوسة يا (داتي) .

بوغت (دائي) بالقول ، فتراجع في دهشة ، وقال :

_ ماذا تعنى بإحضارها ياسيدى ؟

أجابه (فوستر) ، في اهتمام بالغ :

- اخرجها من سجنها ، وأخضرها إلى هذا .. سنضعها في سجن خاص ، تحت حراسة بشرية والبكترونية مشندة .

سأله (داني) :

- لماذا ؟

أجاب (فوستر) ، وهو غارق في تفكير عميق :

- لأن كل شيء لا يروق لي يا (داني) .. إننا نتعثر في دليل يدين الإسرائيليين ، كلما خطونا خطوة واحدة إلى الأمام ، وهذا لا يبدو طبيعيًا ، فليس من عادة الاسرائيليين أن يبذلوا كل هذا ، من أجل رجالهم .. على الأقل ليس بهذا الوضوح ، ولو أتني في موضعهم ، لتصرفت على نحو مختلف تمامًا ، ولاخترت مثلا محاميًا أخر ، لا ينتمى إلى المعبد اليهودي ، فالفتاة تجيد عدة لغات ، وليست هناك ضرورة ملخة ، للتحدث إليها بالعرية .

وداعب ملف (منى) بأصابعه ، قبل أن يتابع :

- ولكن الشيء الواضح للغاية ، في اللعبة كلها ، هو أن خصمنا الشيطان هذا ، سيبنل أقصى جهده ، في محاولة إتقاذ زميلته من السجن . اذا فسنعمل على جعل مهمته أكثر تعقيدًا ، عندما يحاول هذا .

قال (داني) :

- لو أننى في موضعك نفطت العكس ياسيدى ، ولجطت مهمته تبدو أكثر سهولة ، حتى يمكنه الوقوع في الفخ .

ابتسم (فوستر) ، وقال :

- بل إننى أجعل اللعبة أكثر إثارة ومتعة ، فلو أن خصمنا ، هو نفس الشخص الذي أتوقعه ، فلن يحول سجننا الخاص بينه

وبين صديقته ، بل سيدفعه التحذى إلى القدوم إلينا بنفسه ، وعندنذ نضرب عصفورين بحجر واحد .. بل ثلاثة عصافير يا (داني) ، فسنحتفظ بالفتاة ، ونكشف حقيقة انتمانها ، ونوقع بزميلها في الوقت نفسه .

هز (دائي) رأسه متقهمًا ، وقال :

- ولكن إحضار الفتاة من سجنها إلى هنا ، يحتاج إلى موافقة خاصة ، من القاضى الفيدرالي ، ولن يسمح لنا القاضى بهذا أبدا ، فليس من حقنا دستوريًا ، التدخل في الأمور الداخلية للبلاد .

قال (فوستر) في صرامة :

_ اصنع موافقة مزؤرة .

اتسعت عينا (داني) في دهشة ، وقال :

- مزورة ١١

أجابه في حزم :

_ نعم يا (دانى) .. إذهب إلى السجن بموافقة مزورة ، واحضر الفتاة إلى هنا الليلة .. هل تفهم ؟

اعتدل (داني) ، وقال :

- نعم .. أفهم أيها الرئيس .

وغادر المكان دون أن يضيف حرفًا واحدًا ، في حين فتح (فوستر) ملف (مني) مرة أخرى ، والتقط منه صورة (أدهم صبرى) ، وقال :

_ أعلم أنك ثطب مثلى أيها المصرى، ولو أنك على قيد

_ أيتها الحقيرة الـ ..

ولكن (منى) أخرستها بركلة عنيفة في فكها ، وأزاحتها عن طريقها . ثم هاجمت النساء الخمس الأخريات ..

ويضربة قوية ، أطاحت (مشى) بهراوة إحدى النساء . وحطمت أسنان الثانية بضرية أخرى ، وقفزت تتفادى ضرية ثالثة ..

ولكن الرابعة أصابت هدفها ..

ضربة هراوة عنيفة ، أصابت (منى) في ظهرها ، ودفعتها نحو حاجز شرفة الطابق الثاني ..

وتشبثت (منى) بالحاجز، واستدارت تواجه النساء مرة أخرى، ولكنها تلقت على نراعها ضربة ثانية، أكثر عنفا من الأولى، فطؤحت هراوتها دون هدف، وطرق مسامعها صوت عظام تتكسر، وصرخة ألم عنيفة، قبل أن تتلقى ضربة ثالثة في معتها..

واحتملت (منى) آلام الضريات فى قوة ، وضريت أقرب النساء إليها بهراوتها فى عنف أشد ، ثم ابتعت تتفادى ضربة رابعة ، وطوحت هراوتها فى وجه امرأة أخرى ..

كان قتالًا وحشيًا عنيفًا ، أشبه بقتال الوحوش المفترسة في الغابات والبراري ..

أو بمعنى أدقى ، كان قتال شوارع ، كما يطلقون عليه في (أمريكا) ..

الحياة ، كما أتوقع ، فسيعنى هذا أن المعركة بيننا ستحتدم أكثر وأكثر ، وستصبح مثالية ، كما تقول كتب المخابرات .. ستكون معركة ثعالب ، يفوز فيها الأذكى ، والأقوى والأبرع ..

ثم ارتسعت على شفتيه ابتسامة واثقة ، وهو يستطرد : - سيفوز فيها الثعلب .. الثعلب الحقيقي .. واتسعت ابتسامته أكثر ..

* * *

لم تفقد (منى) أعصابها . عندما انقضت عليها (سيريتا) ورفيقاتها . وهن يحاولن قتلها ..

كانت قد واجهت مع (أدهم) مواقف أشد هولًا من هذه. فلماذا ترتجف أمام ست نساء ؟..

وبكل الكراهية والمقت في أعماقها ، هوت (سيرينا) على رأس (مني) بضربة عنيفة ، ولكن (مني) تفانت الضربة في مهارة ، وأصابت أنف (سيرينا) بلكمة مباشرة ، ثم انتزعت منها الهراوة ، وهوت بها على رأسها ..

وأطلقت (سيرينا) صرخة ألم، والدماء تتففر من أنفها ورأسها، ولكن (منى) لم تضع لحظة واحدة، بل دفعتها أمامها في قوة، لتضرب بها زميلاتها، وتدفعهن جميفا خارج زنزانتها ..

وسقطت النساء الست خارجًا، وحاولت (سيريسًا) أن تنهض، وأن تصرخ: _ لاأيتها الجاسوسة .. لن تقلتى من انتقام (هويا) أبذا . ثم أخرجت مسنسها ، وصويته إلى (منى) في إحكام ، وهي كزر :

ـ أبذا ..

وضغطت زناد مسنسها ..

وأصابت هدفها ..

أصابت (منى) .

* * *



والأمريكيون يستخدمون هذا المصطلح، لوصف القتال الهمجى، الذي يدور بين أطراف شرسة، دون قواعد أو فوانين ..

وهذا يختلف كثيرًا عن القتال الرسمى المنظم، أو الفئى المدروس ..

إنه قتال بلا هوادة ..

وبلا رحمة ..

وعلى الرغم من أنهار الدم، التي سالت من الأتوف المحطمة، والأسنان المكسورة، وعلى الرغم من أصوات التأوهات والصرخات، التي جلجلت في المكان، لم يظهر حارس واحد من حراس السجن..

وكانت (منى) تعلم أنهم لن يظهروا أبدًا ..

الالرفع جثتها ..

وهذا مازادها قوة وعنفا ، وساعدها على احتمال الضريات القوية ، وألام ضلعها المحطم ، ونراعها التي أصابتها ثلاث ضربات عنيفة قاسية ..

وبكل قوتها ، زاحت تضرب وتضرب وتضرب ..

والعجيب أن النصر لاح لها ، بأكثر مما لاح للآخرين ..

والأعجب أن النساء تراجعن أمامها في ذعر ..

لقد أصابت ضرباتها أهدافها في قوة ..

ومن بعيد ، تفجّرت كراهية (هويا) أكثر ، مع انتصار (مني) الواضح ، فقمقمت في مرارة :

١١ _ الوحوش ..

لم يصدّق (حسام) نفسه ، عندما فتح عبنيه ، واستعاد وعيه ، لبجد نفسه راقدا في حجرة العناية المركزة ، في مستشفى (مصرى) ، وأمامه يقف مدير المخابرات المصرية ، الذي ابتسم قائلا :

- حمدًا لله على سلامتك .

هنف (حسام) في دهشة :

- كيف جنت إلى هنا ؟

أجابه المدير مداعيا :

_ بالطائرة .

سأله (حسام) :

- أعنى كيف خرجت من مستشفى السجن ؟

قال المدير في اهتمام :

_ كنت أتمنى أن تجيب أنت عن هذا السؤال .

لوح (حسام) بكفه ، وقال :

- ولكنتي أجهل هذا تمامًا .. كل ما أنكره هو أن ..

بتر عبارته بفتة ، واتعقد هاجباه في شدة ، ثم هر رأسه في

عنف ، وقال في توتر :

! Juin .. Y -



ثم أخرجت مسدسها ، وصوبته إلى (منى) في إحكام ، وهي تكزر :

قال المدير في ضيق :

_ اترك لي تفسير الأمور ، وقص على مالديك فحسب .

لؤح (حسام) بكفيه لحظات في صمت ، ثم قال :

_ لم يكن على تلك الهيئة ، التي نعرفه بها ، وإنما كان أشقر

الشعر ، أزرق العينين .

ابتسم المدير ، وقال :

_ (أدهم) له ألف وجه .

تابع (حسام) ، وكأنه لم يسمع العبارة :

- ونقد قدم لى نفسه ، وأجاب عن دهشتى ترؤيته ، بأن لبقاته على قيد الحياة قصة طويلة ، سيقصها على قيما بعد ، ثم طلب منى أن أقص عليه كل تفاصيل المهمة ، وعندما لاحظ تشككى فى شخصيته أخيرنى باسعت يا سيدى ، ويموقع الادارة الفطى ، ثم بالرقم الكودى لفتح منفات الكمبيوتر ، والذى لا يعرفه سوى عدد قليل من رجال الادارة ، فتأكنت من حقيقة شخصيته ، ورويت له كل مالدى ، ثم فقدت بعدها الوعى .

اعتدل المدير ، وأغلق عينيه في قوة ، وزفر في ارتياح ، قبل أن يقول :

- إنه هي -

حنق (حسام) في وجهه بدهشة ، وقال :

- من هذا ؟

أجابه المدير في سعادة واضعة :

سأله المدير في اهتمام أكثر:

- ما هو هذا المستحيل ؟

تردد (حسام) لحظة ، ثم عاد بهر رأسه ، قاتلا :

- إنه علم حتما .

قال المدير في صرامة :

- قص على حلمك هذا إنن .

تنهد (حسام) ، وقال :

- إنه أمر مستحيل الحدوث، فقد حلمت أننى التقيت بالأسطورة.

عقد المدير هاجبيه ، وهو يغمغم :

- الأسطورة ؟!

أجابه (حسام):

- أقصد (ن - ١) .. (أدهم) .. (أدهم صبرى) -

برقت عينا المدير في شدة ، وهو يقول :

- التقيت بـ (أدهم) ؟

ثم جلس على طرف فراش (حسام) ، وقال في انفعال :

- قص على كل ما حدث .. هيا .

هر (حسام) رأسه ، وقال :

- إنه جلم حتمًا ، فقد كنت أفكر فيه طيلة الوقت ، وأحاول بلوغ قدرته ، حتى يمكننى الحصول على ثقبه ، ولاريب أن رغبتى الجامحة هذه قد ترجمت إلى ذلك الحلم ، الذي رأيته فيه . ضرب (إيزاك راهودا) سطح مكتبه بقبضته في عنف غاضب، وهو يقول لأحد رجاله:

لايد أن تكشف الستار عن هؤلاء المصريين ، وأن نفضح أمرهم .. إنهم يحاولون توريطنا في الأمر ، ووضعنا في صورة من يتجسس على الأمريكيين .

ايتسم الرجل، وقال:

- ولكننا نفعل هذا بالفعل ، فلنا عدد من جواسيسنا هنا . صاح (إيزاك) :

ـ ليس بصورة واضحة .. إننا نجيد إخفاء جواسيسنا . ثم عاد يزفر في غضب ، مستطردا :

- وسألقن (جرمس) درسًا قاسيًا ، ثوقوقه ضدنا على هذا النحو .

سأله الرجل الواقف إلى جواره في هدوء :

- المهم ماذا نفعل ؟

أجابه (ایزاک):

_ أريد منك أن تجمع لى أكبر قدر من المطومات ، حول نلك الشيطان ، الذي أخرج جاسوس المصريين من السجن .

عقد الرجل حاجبيه ، وقال :

- وكوف بمكننى جمع المطومات عنه ؟ لوح (إيزاك) بنراعه في حنق ، هاتفًا : - افعل كل ما يمكنك .. المهم أن تنجع . - (أدهم صيرى) .

تحولت دهشة (حسام) إلى ذهول استمر لحظات ، قبل أن يقول في حدة :

- مستحیل یاسیدی !

تجاهله المدير تمامًا ، وهو يقول :

- مازال يعمل من أجل (مصر) .

ثم النفت إلى (حسام) بفتة . وقال في قلق :

- ولكن ظهور (أدهم) الآن بالغ الخطورة .

رند (حسام) في دهشة :

19 lan -

أجاب المدير في حماس :

- بالطبع ، فلو عرف خصومنا أن (أدهم صبرى) حى ، وأنه هو الذي أخرجك من السجن ، فسيرشدهم هذا إلى حقيقتنا ، وإلى الله مصرى الجنسية .

رند (حسام) مرة أخرى :

15 tha -

كان يشعر بحيرة حقيقية من موقف المدير ، الذي عاد إلى ارتياحه ، وهو يتابع في ثقة :

- ولكن ظهور (أدهم) يعنى أن العملية ستتخذ الآن أبعاذا جديدة .

والتقط نفسًا عميقًا ، قبل أن يضيف :

- وقوية ..

* * *

جلست (سونيا) على المقعد، ووضعت إحدى ساقيها فوقى الأخرى، وهو تقول في لهجة صارمة:

- لن نضيع الوقت في الحديث عن جمالي وفتتسى يا (إيراك)، فمن المؤخد أنني لم أقطع كل هذه المسافة، الأستمع اليك، وأنت تفازلني على هذا النحو الفج.

ابتسم (إيزاك) ، وقال :

_ ومن يمكنه مقاومة فتنتك يا (سونيا) ؟

لاحظ غضيها ، فاستدرك في سرعة :

_ ولكن دعينا نتحنث عما أتيت من أجله .

مالت نحوه، وقالت :

_ إننى أحمل لك مفاجأة !

بدا الاهتمام على وجهه ، وهو يقول :

_ أية مفاجأة ؟

تنهيت في عمق ، وقالت :

_ تماسك جَيْدًا ، فما سأخبرك به ، سيجعل قلبك يتوقف ، من فرط الاتفعال والمفاجأة .

اتعقد حاجباه أكثر وأكثر ، وهو يقول :

- إلى هذا الحد ؟!

مالت نحوه أكثر ، وقالت :

_ استمع إلى جيدًا .. إننى هنا الأخبرك ياسم زوجى . هتف في دهشة : ابتسم الرجل وقال:

- ساهاول .

قبل أن يضيف كلمة واحدة، ظهر رجل آخر من رجال (إيزاك)، وقال:

- هناك سيدة تطلب مقابلتك أيها الرنيس.

عقد (إيزاك) حلجبيه ، وقال :

- سيدة ١٠ .. كيف تبدو ؟

أطلق الرجل صفيرًا طويلًا ، وقال :

_ ملكة جمال .

ازداد اتعقاد حاجبي (إيزاك) ، وقال :

. landla -

فوجى به (سونيا) تتجاوز الرجل، وتدلف إلى الحجرة. قائلة:

- كيف حالك يا (إيزاك) ؟ .. كنت واثقة من أنك ما زلت تحتل المنصب نفسه .

هتف (ایزاک) .

- (صونيا) ؟! .. بالها من مفلجأة ؛

أسرع البها يصافحها في حرارة ، وقادها إلى مقعد وثير ، وهو يقول :

- مضى زمن طويل ، منذ التقينا آخر مرة ، ومن الواضح أنك تزدادين فتنة وجمالا .

- زوجك .

أومأت برأسها إيجابًا ، وانفرجت شفتاها لتكشفا السر ، الذي سيقلب الأمور كلها رأسا على عقب ..

سر (أدهم صبرى) .. رجل المستحيل ..

* * *

انتهى الجزء الثانى بحمد الله ويليله الجزء الثالث (خط المواجهة)